

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي رقم التسجيل: 13 / MD12/273

تجليات المنهج السيميائي في أعمال محمد مفتاح
النقدية

"في سيمياء الشعر القديم" أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: أدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث
إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

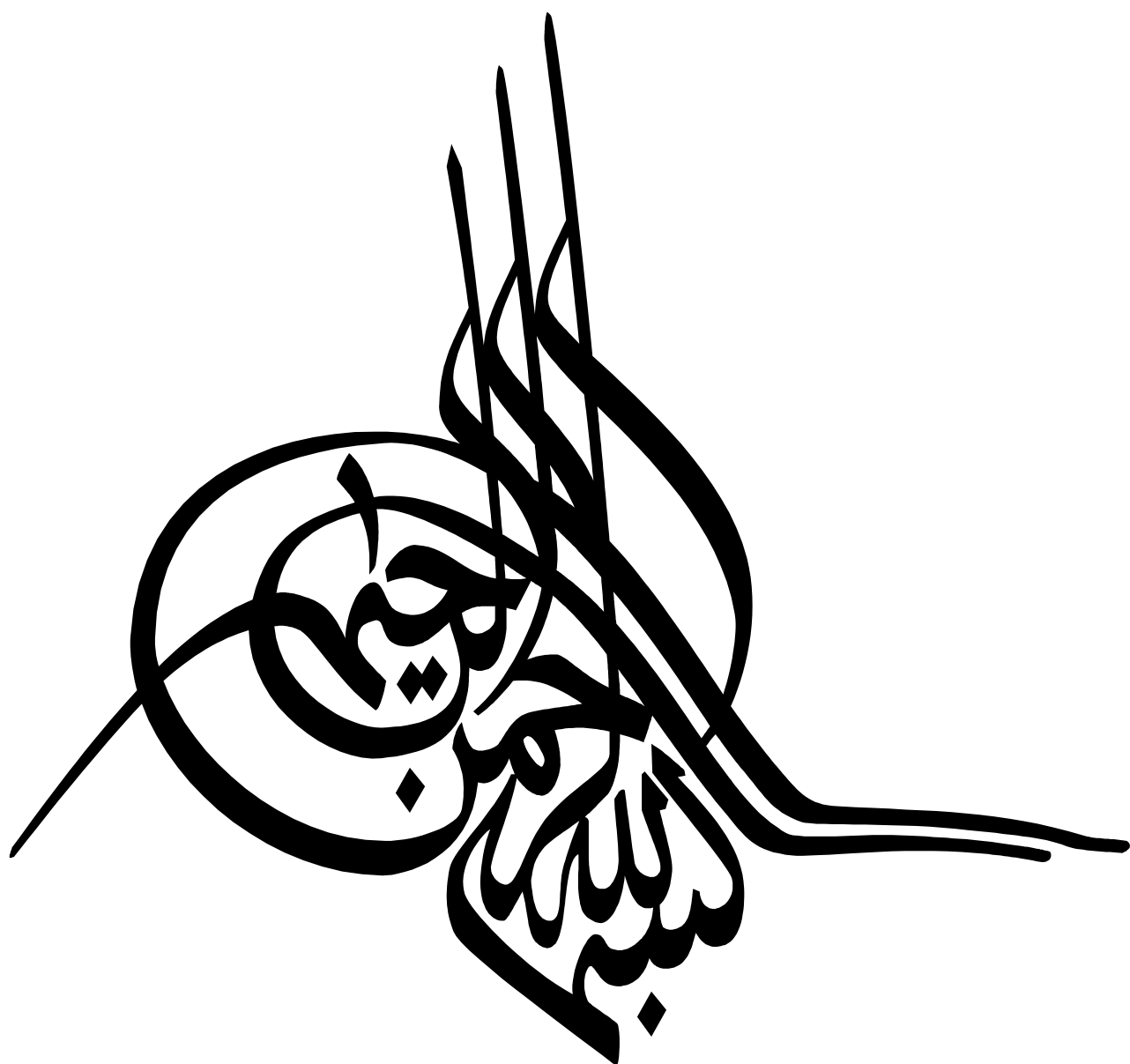
زينب دراف محمد بوعلاوي

تاريخ المناقشة : 2015/06/03

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الأستاذ محمد بوعلاوي	جامعة المسيلة	مشرفا
الأستاذ ابراهيم زلافي	جامعة المسيلة	رئيسا
الأستاذ زكري بحوص	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2015 / 2014



شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

سورة إبراهيم الآية (7)

بعد الشناء والحمد لله الذي وفقنا لإعداد هذا البحث

لا يسعني إلا أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وخالص التقدير

إلى الأستاذ المشرف " محمد بوعلاوي " على ما أفاضه علي من علم وأخلاق

ونصح وتوجيه ومتابعة وإشراف، منذ أن كان البحث فكرة إلى أن رأى النور .

والشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

مقدمة

شهد الخطاب النقدي العربي المعاصر رجاءات وتحولات كبرى وعميقة في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، وذلك لما أحدثته المناهج السياقية والنصانية الوافدة إلينا من الغرب لينكب الدارسون والنقاد لاستعمالها بمختلف قضاياها وضمنياتها في مسألة النصوص العربية القديمة والحديثة ، وقد كان المنهج السيميائي من أهم المناهج التي شكلت بعدا ثقافيا نقديا بين الغرب والعرب ، ومن ثم كانت النصوص الشعرية القديمة خاصة، من القضايا النقدية التحليلية التي خاض فيها نقادنا المحدثون ؛ ومن بين هؤلاء النقاد، الناقد المغربي محمد مفتاح .الذي أصر على ضرورة دراسة العمل الأدبي انطلاقا من الشكل إلى المضمون، مبرزاً إشارات وملاحح تؤكد هذا الاهتمام ومحاولا الدخول إلى المرحلة الجمالية في الكتابة النقدية استهلها بمؤلفه "في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية " .

فهو مصدر يشكل في حقيقته جملة من الدروس كان قد ألقاها على طلبته خلال السنة الدراسية (1981-1982) في جامعة الرباط . كتاب يشكل أولى لبنات مشروعه النقدي بخصوصياته المتميزة ، وهو النواة والبذرة الذي حمل بين دفتيه في حينه إلى حد الساعة تباشير مغامرة أوديسية منهجية كبرستظل قائمة وواردة .استند إلى مفاهيم وقواعد قديمة وحديثة منتقاة لقراءة الشعر العربي القديم والكشف عن جمالياته وموقعه ضمن النسق الثقافي العام .وقد اختار قصيدة أبي البقاء الرندي "النونية " من أجل تطبيق عناصر التحليل مما ورد عند بعض النقاد القدامى من مبادئ ، ومما انتهت إليه الدراسات الشعرية -السيميائية الآن .

وقد كانت هناك دوافع تحفزني إلى ضرورة خوض هذه الرحلة العلمية، ولعل أبرز هذه الدوافع التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع هو ضرورة إعطاء نقادنا وأدبائنا في المغرب العربي المكانة اللائقة بهم والعكوف على دراسة وتحليل آرائهم وأفكارهم وكتبهم وهم يباشرون العملية الإبداعية من خلال دراسة النصوص الإبداعية المختلفة وتنشيطها واستنطاقها ،هذا مع تشجيع الأستاذ المؤطر على ضرورة خوض غمار هذا الموضوع

باعتبار أن الناقد حاول دراسة الموروث العربي القديم بمناهج نقدية غربية ، وهذا ما قادني لطرح السؤالين التاليين :

- كيف تجلى المنهج السيميائي عند مفتاح من خلال كتابه "في سيمياء الشعر القديم"؟

- ماهي الإجراءات المنهجية التي اعتمدها الباحث في تحليله للبنية الشعرية لقصيدة أبي البقاء الرندي "النونية" ؟

وبغية استيعاب أصول هذا البحث والإجابة عن الأسئلة المطروحة وتماشيا مع طبيعة الموضوع، جاء البحث مقسما إلى مدخل وفصلين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

أما المدخل فتناولت فيه مشروع محمد مفتاح النقدي والمراحل التي مر بها مشروعه .

وأما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان "المنهج السيميائي مقارنة نظرية"، حاولت من خلاله تتبع الفكر السيميائي في التاريخ والمراحل إلى مرت بها السيميائية، ثم عرضت أهم الاتجاهات السيميائية ومناهجها الحديثة وآراء أصحابها المنضرين .

وأما الفصل الثاني الذي كان عمليا إجرائيا فقد جاء تحت عنوان "المنهج السيميائي عند محمد مفتاح من خلال كتابه في سيمياء الشعر القديم"، وقد غصت في هذا الكتاب واستخرجت ما فيه من منهج الناقد المتبع في التحليل ،و قد جاء هذا الفصل مقسما إلى قسمين :

أولا : قراءة القصيدة على ضوء معايير عصرها ،الفهم بالموازنة ثم معايير الشعر .

ثانيا : قراءة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة ،بمستويات التحليل الشعري (صوتي، معجمي، تركيبى ، دلالي)، ومن ثم التحليل السيميائي للقصيدة .

وفي الأخير خرجت بجملة من النتائج والإجابات عن التساؤلات ، وأجملتها في الخاتمة

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أستعين بمنهجين هما:

- المنهج التاريخي من أجل تتبع الظاهرة التاريخية للمنهج السيميائي.

-المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة النقدية والنظريات الفكرية لمفتاح ثم يقدم مقاربات تحليلية تهدف إلى الكشف عن بعض الجوانب الهامة منها واستخلاص بعض النتائج منها وهذا ما اعتمدته في الفصل الثاني .

ومن طبيعة أي بحث علمي لابد من التعرض إلى جملة من المصاعب ،ومن الصعوبات التي واجهتني ندرة المصادر التي تتناول محمد مفتاح وآراءه النقدية بالدراسة والتحليل،إلا بعض المقالات المتفرقة في المجالات التي تناولت محمد مفتاح من زوايا ضيقة وبتوفيق من الله عثرت على كتاب مهم وهو كتاب "الدرس السيميائي المغاربي " لمولاي علي بوخاتم والذي ساهم بشكل كبير في تذليل المصاعب ، بالإضافة إلى مراجع أخرى مهمة اعتمدت عليها منها : "الاتجاه السيميائي في نقد الشعر " لغريب اسكندر و " معجم السيميائيات " لفیصل الأحمر.

ولا يفوتني في الأخير أن نسأل الله أن أكون قد وفقت في انجاز هذا البحث وقدمت إضاءة جديدة من كتابات مفتاح ووضع لبنة متينة في الصرح النقدي ،والفضل يعود للأستاذ المؤطر بوعلاوى محمد بفضل نصائح الهادفة التي جاد بها على أسأل الله أن يجازيه عني خير جزاء، فإن أصبت فما التوفيق إلا من الله وان أخطأت فحسبي إنني قد اجتهدت .

والله الموفق والمعين .

مدخل

مشروع محمد مفتاح النقدي:

انطلق مشروع محمد مفتاح مع تحقيقه ديوان لسان الدين بن الخطيب عام 1972 في أطروحته الجامعية المعنونة بـ " التيار الصوفي و المجتمع في المغرب والأندلس في القرن الثامن هجري " عام 1981 وهي الدراسة التي صدر جزء كبير منها تحت عنوان "الخطاب الصوفي مقارنة وظيفية" سنة 1997 م ثم توالى مؤلفاته الأخرى كما يلي:

- 1- في سيمياء الشعر القديم: دراسة نظرية و تطبيقية 1982 .
- 2- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناس 1985.
- 3- دينامية النص: تنظير و انجاز 1987.
- 4- مجهول البيان 1990.
- 5- التلقي و التأويل: مقارنة نسقية 1994.
- 6- التشابه و الاختلاف: نحو منهجية شمولية 1996.
- 7- المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي 1999.
- 8- النص: من القراءة الى التنظير 2000.
- 9- مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي و المثاقفة 2000.
- 10- الشعر و تناغم الكون التخيل-الموسيقى- المحبة 2002.
- 11- رؤيا التماثل: مقالة في البنيات العميقة 2005.
- 12- مفاهيم موسعة لنظرية شعرية: اللغة-الموسيقى-الحركة 2010¹.

¹ سعيد عبيد : مشروع محمد مفتاح: دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع ، مطبعة آنفو -برانت ،فاس (المغرب) د.ط ، د.ت ، ص ص : 4-5.

هذا علاوة على المقالات والحوارات والندوات والتقدميات وأعمال التنسيق والمراجعة والإشراف العلمي... وهي كلها مما يضيء مشروعه ، ويطبعه بالخصائص نفسها التي لكتبه المسرودة أنفا .

فقد شكلت كتابات محمد مفتاح حدثا ثقافيا عربيا ، لأنها اتسمت بعدة مميزات من بينها انحيازها لتوليد منهج خاص و مركب ظل يتطور باستمرار و طوع لمقاربة نصوص متباينة و ظواهر مختلفة ، دينية و شعرية و حكائية و موسيقية و تاريخية و فلسفية، ثم تفاعلها مع مرجعيات معرفية و ثقافية معاصرة فرنسية وألمانية وانجلوساكسونية ، تتراكم وفق نسق مدروس مع المراجع القوية في الثقافتين الإغريقية و العربية الكلاسيكية.

تميز مشروع محمد مفتاح بطابع مركب و متطور صاحبه الصرامة العلمية في توظيف المفاهيم و المصطلحات ، و لعل عمقه و دقته يجدان أساسهما في منطلقه الذي انفتح على تحقيقه التراث و قراءته و هذا ما نجده في كتابه " تحقيق شعر لسان الدين بن خطيب"¹.

1- مبادئ مشروع محمد مفتاح:

لكل مشروع مبادئ يتأسس عليها ، وقد حاول أحمد بوحسن أن يختزل مبادئ هذا المشروع في ما يلي :

1- مبدأ الاستمرار المنظم: إذ أن أعمال مفتاح يتوالى ظهورها بوتيرة منتظمة دالة على السير المنتظم لعمله.

¹ عبد اللطيف بن محفوظ ، جمال بن دحمان : محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح ، منشورات الاختلاف (الجزائر) ، ط 1 ، 2009، ص: 7.

2- مبدأ الجمع بين الممارسة النظرية و الممارسة التطبيقية : وهذا ثابت منهجي بين جميع المؤلفات-على تفاوت بينها- إذ يكشف في الشق النظري عن مرجعياته وفي الشق التطبيقي يختبر فرضياته.

3- مبدأ تتاسل المشروع و نموه: كأن أعماله يخرج واحدا من صلب الآخر¹ .
فإن كتاب التشابه و الاختلاف توضيح لما غمض على القراء من الخيوط الرابطة بين أجزاء كتاب "التلقي و التأويل"؛ و "التلقي و التأويل" تجذير لما كتب في "مجهول البيان" و "مجهول البيان" توسيع لفصل من فصول "تحليل الخطاب الشعري" و "تحليل الخطاب الشعري" هو ارتقاء منهجي لما ورد في كتاب "في سيمياء الشعر القديم" و الجانب التطبيقي من "دينامية النص" ملحق منهجي بكتاب "تحليل الخطاب الشعري".²

4- قيامه على فرضية كبرى مركزية : و قيام كل مؤلف على حدة على فرضية.
5- القراءة المضاعفة: أي المراوحة بين أجد النظريات الأجنبية و التراث العربي الإسلامي.

6- الانتقاء و الترجيح : أي انتقاء ما هو جوهري في مختلف النظريات و ترجيح عناصر منها على أخرى بما يتناسب و طبيعة الموضوع المدروس.

7- تعميق النظر باستمرار: إنه مشروع لا يكف عن النظر وإعادة النظر في أدواته ومفاهيمه ومنهجه، أملا في توسيعه ليشمل خطابات مختلفة و متنوعة و تحقيقا لفرضياته والبرهنة عليها³.

¹ سعيد عبيد: مشروع محمد مفتاح: دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع، ص:10

² المرجع نفسه، ص:6.

³ المرجع نفسه، ص:11.

2-مراحل مشروع محمد مفتاح:

ثمة تحقيقات متعددة للمراحل التي نما وتوالد خلالها مشروع مفتاح ، وسنذكر التحقيب الخماسي الذي رصدته عين صاحب المشروع نفسه، هذا التحقيب قوامه خمس مراحل، و هي كالآتي:

أولاً: المرحلة الاجتماعية:

كانت هذه المقاربة تجليات لما هو شائع في بعض الأوساط الجامعية من مناهج تحليلية تعتمد على المصطلحات و المفاهيم البلاغية و التراثية،و في ضوءها نظر الباحث إلى شعر لسان الدين بن الخطيب باعتباره وثيقة تاريخية تعكس الحياة الاجتماعية و الأندلسية و المغربية ،كما تعكس الصراع الذي كان دائرا بين المسلمين أنفسهم من جهة، و بينهم و بين النصارى من جهة أخرى.

ثانياً:المرحلة الوظيفية:

بدأ الباحث السير على طريقه بعد اطلاعه على بعض الدراسات التاريخية الجديدة ، وعلى بعض الدراسات الأنثروبولوجية، وعلى بعض المناهج السيميائية وفي ضوء هذه المناهج مركبة أنجز أطروحته "الخطاب الصوفي مقارنة وظيفية".¹

ثالثاً:المرحلة الجمالية:

إن المرحلة الجمالية تعد مرحلة أساسية في مساراته الفكرية،حيث فيها دخل مجال النقد السيميائي المعاصر،محاولا الإخلاص لهذا المنهج، و هي مرحلة استهلها بمؤلفه "في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية و تطبيقية"وهو مصدر يشكل في حقيقة جملة من الدروس كان قد ألقاها على طلبته خلال السنة الدراسية(1981-1982) في جامعة الرباط.

¹ سعيد عبيد :مشروع محمد مفتاح :دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع ، ص :8 .

وقد خصص محمد مفتاح هذه المرحلة لتحليل الشعر وحده، كما أراد الخروج عن الاتجاهات السياقية في التحليل، ليهتم أساسا بالبناء الفني للعمل الأدبي الشعري بوجه خاص معتبرا أن النص الأدبي يتألف من مجموعة كبيرة من العناصر المتباينة، وأنه لا تكمن فيه غاية خارجية محدودة¹.

رابعا: المرحلة الدينامية:

لتأسيس منهجي ذو كفاءة نقدية واضحة المعالم، انتقل محمد مفتاح في مسعى كبير إلى سبيل علمنة منهجية أكثر، فأصدر كتابه "دينامية النص-تنظير و انجاز" دراسة حاول من خلالها الجمع بين التراث و الحداثة، بين التنظير و الممارسة التطبيقية معتمدا على الكثير من إجراءات المنهج السيميائي ساعيا إلى تنويع طبيعة النص على مستوى جنسه الأدبي و من ثمة الجمع بين قراءة النص الشعري و النص الصوفي و النص القصصي؛ ثم النص القرآني بالتدرج².

خامسا المرحلة المعرفية النسقية:

إن هذه المرحلة التي امتزجت فيها المفاهيم الفيزيائية والرياضية و البيولوجية. و لئن ذكر الباحث أن ما ينضوي تحت لواء هذه المرحلة هي كتب "مجهول البيان" و "التلقي والتأويل" و "التشابه و الاختلاف" و "المفاهيم معالم"، و يمكن أن نضيف إليها كتبه التالية "مشكاة المفاهيم" و "الشعر و تناعم الكون" و رؤيا التماثل" كذلك لأنها استمرار منهجي لتلك المؤلفات من حيث التماسها عناصر النظام و الانتظام في هذا الكون و النصوص جزء من الكون-وراء ما يظهر تشتتا و فوضى³.

¹ ولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2005، ص: 82.

² المرجع نفسه، ص: 92.

³ سعيد عبيد: مشروع محمد مفتاح: دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع، ص ص: 8-9.

نلمس من خلال حقب هذا المشروع أن ثمة تطورا داخليا محكوما بآلية تجديد الذات بناء على ما يستجد في الساحة العلمية و الثقافية من نظريات و مناهج و علوم مختلفة، وهذا ما كان يفرض على الباحث الانتقال من إطار نظري إلى آخر و حتى من متن مدروس إلى آخر.

3-أهداف مشروع محمد مفتاح النقدي:

حدد الباحث المرامي المبتغاة من وراء مشروعه المستمر في ثلاثة:

- 1- التنبيه إلى وحدة الذهن البشري و تطابق مكونات دماغه إلى أن يثبت العكس، مع مراعاة اختلاف مكونات المحيط و مع الإقرار بإيجاده فروقا بين الشعوب، ضدا على نظرية اختلاف الأعراق التي تهاوت علميا و إن كانت لا تزال رائجة إيديولوجيا.
- 2- تدريب ذهن المتعلم على الافتراض و تمحيص الفرض لقبوله و رفضه ، و كذا على طرح الأسئلة الوجيهة و إيجاد الأجوبة الملائمة لها لحل المشاكل المادية و المعنوية و هذا ما يبرر إقباله المتحمس على المناهج الحديثة و المعاصرة التي يرى أنها وجدت لتكوين.
- إنسان حديث ومعاصر يستطيع أن يلائم بين الحداثة المادية و الحداثة الفكرية من غيرها انفصام في قبول الجمع بينهما.
- 3- تدريس الفكر العربي الإسلامي في ضوء تلك التصورات الحديثة و الجديدة لصياغة رؤيا و رؤى عربية إسلامية حديثة و جديدة ، و انطلاقا من هذا المرمى أعاد قراءة الخطاب القرآني الكريم و علم الأصول و الكلام و البلاغة ، و العروض و قضايا و مشكلات أخرى متعددة ذات علاقة بالمعتقدات و الأخلاق و السياسة و الاجتماع و العمران البشري¹.

¹ سعيد عبيد: مشروع محمد مفتاح: دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع ، ص ص: 11-12.

الفصل الأول

المنهج السيميائي مقارنة نظرية

أولا : ماهية السيميائية

1- الخلفية التاريخية للسيميائية

2- مفهوم السيميائية

ثانيا : اتجاهات ومناهج السيميائية

1- الاتجاه الأمريكي

2- الاتجاه الفرنسي

3- الاتجاه الروسي

أولاً : ماهية السيميائية

لقد تعددت مصطلحات السيميائية من باحث إلى آخر و إلى حد يصعب معه التمييز بين دلالة هذا الفيض من مصطلحات ، فهناك من يقول بعلم العلامات أو علم الإشارة أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا وما إلى ذلك من المصطلحات الأخرى ،الدالة في عمومها على فكرة النظر الى العلامة بوصفها إشارة تدل على أكثر من معنى لاسيما و أن هذه المصطلحات الرديفة لبعضها البعض تتفق فيما بينها على هذه الدلالة الموقدة في النظر إلى أنظمة العلامات بوصفها أنظمة رامزة أو دالة و مثل هذا النظر متجذر في الدراسات اللغوية القديمة قدم الإنسان في الحضارة الصينية و اليونانية و الرومانية و العربية،بيد أن هذه التأملات بقيت أسيرة تجربة ذاتية لا ترقى إلى مستوى النظر العلمي الموضوعي و أخذت السيميائية تتبلور مع تقدم العلم و العلوم الإنسانية بصورة خاصة حيث مرت بمراحل عديدة.

1- الخلفية التاريخية للسيميائية:

يكاد يجمع الدارسون على أن الإرهافات الأولى لعلم السيميائية تعود إلى الحضارة الإغريقية القديمة ،إذ يمكن العثور على إشارات داخل الموروث الفكري الذي خلفه اليونان منذ القدم،تلك الإشارات التي يلتقي بعضها مع الكثير من الأفكار التي قالت بها السيمياء الحديثة.

فقد عبر أرسطو عن حالات الترميز هذه التي قادت الإنسان إلى التمييز و التفرد بعوالم لا يمكن إن تأتي من علامات بسيطة، من خلال قدرته على تلمس الفوارق بين الصالح والطالح و النافع و الضار التي لا يمكن أن تظهر إلا من خلال الكلام.

و قد كان أرسطو بهذا التمييز سابقا إلى تحديد التوسط الإلزامي بين الحدود المكونة للعلامة، فقد لاحظ و هو يتأمل الوظيفة الكلامية أن الحوار الإنساني يشترط وجود العناصر التالية:الكلام و الأشياء و الأفكار ،فالأشياء هي ما تراه حواسنا و ما تدركه عقولنا، أما

الأفكار فهي أدواتنا لمعرفة الأشياء، و أما الكلام فهو الأصوات المتمفصلة في وحدات و هي ما يخبر عن الأفكار فمن دون علامات لا يمكن تصور أي شيء، و يضيف عنصرا رابعا وهو الكتابة.

وهكذا فإن هذه العناصر الثلاثة أو الأربعة لا يمكن أن تشتغل مجتمعة دون أن يكون هناك رابطا يجعل منها كيانا قادرا على إنتاج دلالة تخص علاقتنا بالكون الذي يحيط بنا. إن هذا الترابط هو سيرورة التدليل وهي السيرورة التي تجعل هذه العناصر علامة مكتفية بذاتها¹.

مر قرن بعد ذلك أو أكثر ليقدم الرواقيون في الفلسفة اليونانية دائما، صيغة جديدة يتحدد من خلالها اللسان في الاشتغال و الوجود و المكونات.

حيث يرجع امبياتو(مؤلف رواية "اسم الورد") السيميائيات القديمة لهم، و هو يتكلم عن السيميائيات القديمة على النحو التالي:

إن الرواقيين stoicens هم أول من قال بأن العلامة signe دالا ومدلولاً (signifiant/signifie) و ارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى

وعندما يقول بدراسة العلامة يقول ايكو : >> فإنني أقصد كل أنواع العلامات و كل أنواع السيميائيات ،أي ليس العلامة اللغوية فقط و إنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية. فاللباس و نظم الأزياء أو الموضة السائدة في مجتمع ما تشكل علامات تختلف من مجتمع إلى آخر مثل أدب التحية في اليابان علاقات الزواج و تقاليده ... كل هذا يشكل علامات و إشارات و دلالات، و يرى إيكو أيضا أن الرواقيون هم أصلا

¹ سعيد بن كراد :السيميائية النشأة والموضوع ،مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد3 المجلد 35 يناير /مارس، 2007، ص:13.

من العمال و الأجانب في أثينا ، وبالتالي فهم دخلاء عليها فأصلهم الحقيقي يعود إلى الكنعانيين الفينقيين القادمين من أرض كنعان و الذين انتقلوا إلى أثينا.

و مع الرواقيون ظهر لأول مرة في الحضارة الإغريقية، أولئك الذين لا يتكلمون اليونانية كلغة أصلية وهؤلاء حسب ايكو اكتشفوا أن الاختلاف في أصوات اللغات و حروفها أي شكلها الخارجي الذي يدعى بالادل، ف وراء هذه الاختلاف الشكلية الظاهرية بين اللغات البشرية، توجد مرجعيات و مدلولات متماثلة تقريبا¹.

كما يقول ايكو أنه يبدو أن الرواقيين كذلك (في ضوء ما يمكن أن نستنتجه من سيميائيتهم المفصلة جدا) لم يربطوا بصفة جلية نظرية اللغة بنظرية العلامات أما عن اللغة فهم يميزون بوضوح بين العبارة و المضمون و المرجع².

و يصل أمبيرتو ايكو إلى أن هؤلاء البرابرة قد سبقوا دي سوسير في اكتشاف الفرق بين الدال و المدلول، فهؤلاء الدخلاء كانوا يمتلكون تجربة لا يمتلكها اليونانيون أي تجربة الازدواج الثقافي و الحضاري و اللغوي من خلال ثلاث لغات : الكنعانية البونيقية والامازيغية و اليونانية.

ثم مرحلة القديس الجزائري أوغسطين، فهو أول من طرح السؤال ماذا يعني أن تفسر وتؤول و هكذا راح يشكل نظرية التأويل النصي (تأويل النصوص المقدسة)³.

فاللغة في تصوره أداة لاحقة للفكر، ولا تقوم إلا بالكشف عن مكنونه من خلال ألفاظ بعينها فالفكر عنده "كم" معرفي أودعه الله في نفس كل متكلم تحقق من خلال ألفاظ محدودة بعض جزئياته ،و يلاحظ القديس أوغسطين أننا لا يمكن أن نقول أي شيء دون أن نفكر بالكلمات على الرغم أن الفكر سباق في الوجود على الكلمات المنطوقة منها أو المتخيلة فقط

¹ ميشال آرفيه : السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف، د.ط، 2002 ص : 21.

² أمبيرتو ايكو: السيميائية و فلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت (لبنان)، ط1، 2005، ص: 76.

³ ميشال آرفيه : السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك ، ص : 21-22.

فالشخص يمكن أن يفهم كلمة قبل النطق بها قبل أن تتشكل الصورة الصوتية الضرورية لذلك، إن هذه الكلمة لا تنتمي إلى أي لسان إلى أي من تلك التي نطلق عليها الألسنية الأثينية¹.

ثم مرحلة العصور الوسطى و كانت فترة مهمة من فترات التأمل بالعلامات و اللغة ، ويمكن ذكر اسم ابييلار واسم روجر بيكون، ثم جاءت المرحلة الرابعة حيث نشطت فيها نظرية العلامات والإشارات مع المفكرين الألمان والانجليز في القرن السابع عشر، و يمكن ذكر اسم كتاب <<جون لوك>> عام 1960 بعنوان "المقال حول الفهم البشري" و قد استعمل لوك مصطلح سيميوطيقا semiotice يعني به العلم الذي يهتم بدراسة الطرق و الوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها².

¹ سعيد بن كراد: السيميائية النشأة والموضوع ، ص: 14.

² ميشال آريفييه: السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، ص: 22.

2- مفهوم السيميائية Semiotique:

الجذر اللغوي لمصطلح السيمياء:

الكلمة تكوينيا آتية من الأصل اليوناني semeion الذي يعني علامة و logos الذي يعني خطاب الذي نجده مستعملا في كلمات منه مثل somiologie علم الاجتماع théologie علم الأديان (اللاهوت biologie) علم الاحياء ... الخ، و بامتداد أكثر لكلمة logos تعني العلم، هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا على النحو الآتي علم العلامات إنه هكذا على الأقل يعرفها دي سوسير¹.

هذا الرأي أيضا يؤكد عليه باحثونا العرب، خصوصا بعد اطلاعهم على الأبحاث الغربية بحيث يجمعون ان مصطلح السيميائية يتكون حسب صيغته الأجنبية semiotique أو semiotics من الجذرين (semio) و (tique) إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين (semio) و (sema) يعني اشارة أو علامة أو ما تسمى بالفرنسية (signe) وبالانجليزية (signe) في حين أن الجذر الثاني كما هو معروف "علم".

كما يتعرض رشيد بن مالك لمسألة الاختلاف الطفيف بين المصطلح الفرنسي semiotique و semiotics الانجليزي، ففي اللغة الانجليزية يكتب بهذا الشكل SEMIOTIC، فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل و تبايرها في اللاحقة².

أما غريماس فيشير إلى أهم المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم و هي في رمتها تقع في المعاجم السيميائية المختصة أبرزها³:

Semiologie ,semiotique ,semanalyse ,semasiologie ,seméiologie

¹ برنان توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000، ص: 9.

² فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص: 12.

³ مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ص: 126.

نحن أمام مصطلحين السيميولوجيا/السيميوطيقا، ويفضل الأوروبيون مفردة السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السويسرية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس.

تعريف السيمياء:

يجمع الدارسون على أن السيميولوجيا هي العلم الذي يتناول الرموز بقدر ما يتناول الإشارات، و البحث في علاقتهما بالمعاني و الدلالات المختلفة التي يمكن أن تشير إليها.

ومن ثم فقد عرف علماء الغرب السيميولوجيا بأنها العلم الذي يدرس العلامات و بهذا عرفها كل من تودوروف و غريماس و جوليا كريستيفا و جون دوبوا و جوزيف راي دوبوف.

فهي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو ايقونية أو حركية ، وبالتالي فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضان المجتمع ،و قد عرفها بيير غيرو بقوله: هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات اللغات،أنظمة الإشارات ،التعليمات...الخ¹.

أما الدكتور محمد السرغيني فقد أورد التعريف قائلا:

السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا².

و يبدو من التعاريف السابقة انه علم يهتم بالعلامة،أو العلم الذي يدرس العلامة وأنساقها - العلامات اللسانية والغير اللسانية - .

¹ عصام خلف كامل:الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر،دار فرحة للنشر و التوزيع،د.ط،2003،ص:18.

²محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا،دار الثقافة ،الدار البيضاء(المغرب)،ط1، 1987،ص:5.

ثانيا :اتجاهات ومناهج السيميائية

على الرغم من التطور و التشعب اللذين شهدتهما الأبحاث السيميائية في العالم، سواء كانت نظرية أم تطبيقية، فإنه ينبغي الاعتراف بأن السيميائية المعاصرة اليوم "علم ما يزال في طفولته"، و بعبارة أخرى فإنها على حد تعبير كوهن ما تزال في مرحلة ما قبل الأنموذج من تطورها علماً و بإزاء ذلك فإن اتجاهات عدة تتعارض، لا من حيث النظريات المتنافرة التي تقترحها و حسب و إنما أيضا من حيث تصورها لما يجب أن يشكل نظرية سيميائية¹، ومن المذاهب والاتجاهات التي يمكن ذكر أهمها:

1- الاتجاه الأمريكي:

ارتبط هذا الاتجاه بالمنطقي الأمريكي «تشارلز ساندروس بيرس» الذي أطلق على السيميائية مصطلح semiotice السيميوطيقا.

يعني مفهوم السيميوطيقا semiotice في اللغة اليونانية تشخيص، أي تشخيص الأمراض و تعني علم بدراسة و تصنيف جميع "أنواع العلامات و الإشارات بما فيها العلامات اللغوية، و قد استعمل مفهوم السيميوطيقا في العصر الحديث من قبل الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندروس بيرس، فقد مثل بحق الاتجاه السيميوطيقي في الدراسات السيميولوجية الحديثة و قد تجلّى ذلك في كتابه الموسوم بكتابات حول العلامة و الذي ظهر قبل كتاب دوسوسير محاضرات في اللسانيات العامة الصادر عام 1916².

العلامة عند بيرس:

إن العلامة في تصور بيرس هي الوجه الآخر لأوليات الإدراك، لذا لا يمكن تصور السيميوطيقا مفصولة عن عملية إدراك الذات وإدراك الآخر وإدراك الأنا وإدراك العالم الذي

¹ عبد الله ابراهيم و آخرون: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء(المغرب)، ط2، 1996، ص: 83.

² محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، ص: 73.

تتحرك داخله هذه الأنا، فالتجربة الإنسانية تشتغل بكافة أبعادها كمهد للعلامات لحياتها ولنموها ولموتها أيضا فلا شيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يمكن ان يشتغل خارج نسق يحدد له سمكه وطرق إنتاجه لمعانيه، ولا وجود لشيء يحلق حرا طليقا لا تحكمه حدود ولا يحد من نزواته نسق .

مكونات العلامة عند بيرس:

نظام بيرس السيميوطيقي هو عبارة عن مثلث تشكل العلامة فيه الضلع الأول الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى، وان الضلع الثالث أي المعنى هو علامة كذلك تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى، فالعلامة عنده متعددة الأوجه وإذا تأملنا مفهوم بيرس نجده يماثل عبد القاهر الجرجاني من حيث قابلية المفسرة لان تتحول إلى متوالية من العلامات لها فضاء دالي غير محدد، يقول هذا الأخير (المعنى ومعنى المعنى) نعني بالمعنى ،المفهوم من ظاهر اللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنا ثم يفضي بك هذا المعنى إلى معنى آخر يفهم من هذا القول أن المعنى المدلول قد يتحول إلى المبنى الدال باحثا عن مدلول آخر أي أن المعنى وبحد ذاته علامة تعود على موضوعتها الذي افرز المعنى¹.

وبالتالي فالعلامة عند بيرس تتكون من كيان ثلاثي :

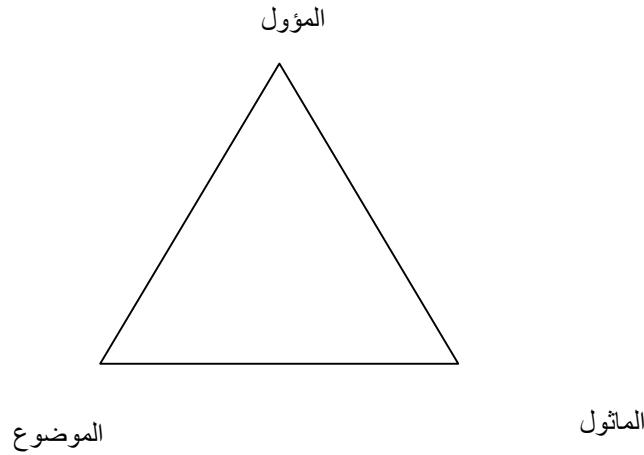
أ- الممثل (المائل) .

ب- الموضوع .

ج- المؤول.

وبهذا فهي تتبني على نظام رياضي منطقي قائم على نظام ثلاثي كما في الشكل :

¹ عبيدة صبطي -نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر و التوزيع الجزائر، ط1، 2009، ص: 79 .



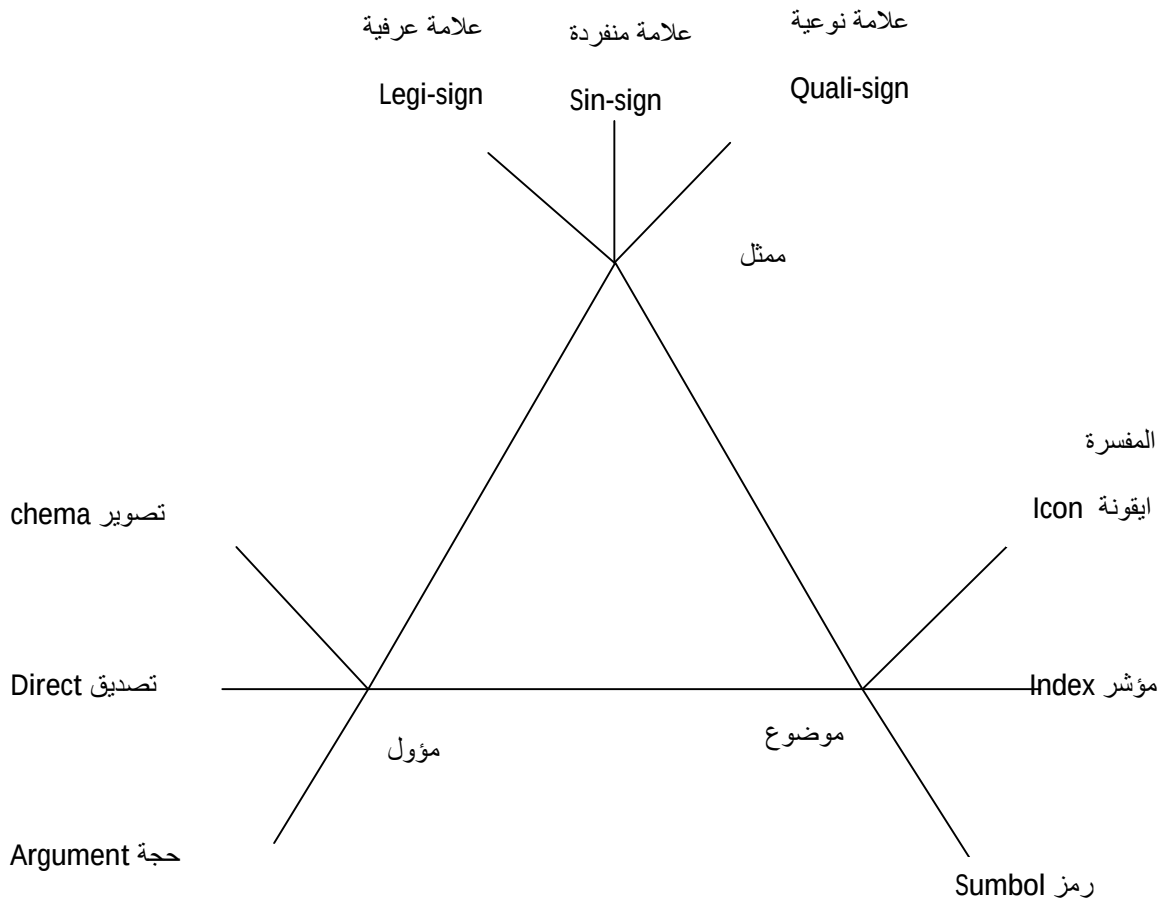
فالعلامة إذن هي ماثول representamen يحيل على موضوع objet عبر مؤول interpretant، وهذه الحركة (سلسلة الاحالات) هي ما يشكل نظرية بيرس ما يطلق عليه السيميوز، أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدلالة و تداولها¹.

والسيميوز سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، فالكلمة أو الشيء أو الواقعة ليست كذلك إلا في حدود إحالتها على سيرورة، فلا شيء يمكن أن يدل عن تلقاء ذاته ضمن وجود أحادي في الحدود و الأبعاد فالواحد المعزول كيان لا متناه، و وحدة التحقق من خلال محمول مضاف يمكن إن ينتج دلالة².

وقد ميز بيرس بين نوعين من الموضوعات، أحدهما الموضوع الديناميكي وهو الشيء في عالم الموجودات، وثانيهما هو الموضوع المباشر، ويشكل جزءا من أجزاء العلامة وعنصرا من عناصرها المكونة، ولكل ركن من هذه الأركان الثلاثة تفريعات ثلاثية كما يلي:

¹ عبيدة صبطي - نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، ص: 81.

² فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص: 193-194.



وبالاستناد إلى مثلث بيرس يمكننا أن نطلق على العلامة بأنها ممثل موضوع مؤول¹.

¹ بشير تاويريريت : محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص ص : 120-121.

أ - الممثل (الماثول) :

إن العلامة أو الماثول هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما بأية صفة أو بأية طريقة، انه يخلق عنده علامة موازية أو علامة أكثر تطورا ، إن العلامة التي يخلقها أطلق عليها مؤولا للعلامة الأولى، وهذه العلامة تحل محل شيء موضوعها¹.

ونلاحظ هنا أن هذا هو مفهوم الاولانية ، إذ الماثول مجرد احتمال وإمكان غير مجسد مجرد أصوات كلمات مبهمة لكنه ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام :

1- علامة نوعية Quali-sign

هي نوعية تشكل علامة ولا يمكنها أن تتصرف كعلامة حتى تتجسد ولكن التجسد لا يرتبط إطلاقا بطبيعتها كونها علامة .

2- علامة متفردة (تفردية sin-sign) :

هي الشيء الموجود أو الواقعة الفعلية التي تشكل علامة، ولا يمكنها أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها ، ولهذا فهي تتضمن علامة عرفية أو عدة علامات عرفية ولا تشكل إلا عندما تتجسد فعليا .

3- علامة عرفية (قانونية Legi-sign) :

هي قانون يعتبر علامة أسسه البشر، وكل علامة اتفاقية تعتبر علامة قانون وليس العكس وهي ليست شيئا مفردا بل متواضعا عليه عاما يمكن أن يكون دالا وكل علامة قانون تدل عبر تطبيقاتها في حالات محددة².

¹ سعيد بن كراد : السيميائيات والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 1 ، 2005 ، ص:110.

² فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، ص:54.

ب- الموضوع :

يعرفه بيرس بقوله " هو المعرفة التي تفترضها العلامة، لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع. وهو الآخر جزء من العلامة ،ويمكنه الاشتغال كعلامة ،وعلى المرسل والمرسل إليهما يكونا على معرفة سابقة بموضوع ما حتى تتم عملية الحوار والموضوع المباشر هو الموضوع المائل أمام أعيننا فأحالتنا على وجوده مباشرة كإحالتنا على شجرة وله ثلاث علامات:¹

1 - الأيقونة (Icon) :

هي علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر سواء كان هذا الشيء صفة أو كائنا فرديا أو قانونا بمجرد أن تشبهه الأيقونة هذا الشيء وتستخدم علامة له وبهذا فان الايقون يقوم علاقة التشابه بينه وبين مايدل عليه ومثال ذلك الصورة الفوتوغرافية والصورة التمثيلية الشخصية .

2 - المؤشر (Index) :

إن المؤشر على حد قول بيرس، هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع . وهنا نجد بيرس قد استعار اسم "المؤشر" من المشيرة التي تحيل إلى الشيء المشار إليه من خلال التجاوز الفيزيقي .

وتنقسم المؤشرات إلى قسمين ،القسم الأول منها بشيء من قضية الموجودات الطبيعية غير انه قد يكتسب دلالة إضافية عرفية، في حالة ما إذا كان يحمل رسالة تتجاوز العلاقة العلمية التي ترتبط بين وجوده وبين موضوعه. أما القسم الثاني فينتهي إلى فصيلة العلامات

¹ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ،ص:55.

العرفية أو بالأحرى العلامات اللغوية تنتقل من النظام اللغوي إلى النظام الإشاري أو الإيمائي¹.

3-الرمز (Symbol):

هو علامة تشير إلى الموضوع التي تعبر عنها عبر عرف غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه .فالرمز إذن نمط أو عرف أي انه العلامة العرفية لهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة ويتضمن الرمز نوعا من المؤشر من نوع خاص².

ومعنى هذا إن العلاقة بين الرمز وما يدل عليه تستند أساسا إلى العرف الاجتماعي،

ومثال ذلك ما اصطلح على اللون الأبيض وغصن الزيتون فهما يمثلان رمز للسلام.

- إذا كانت العلامة تتألف بين دال ومدلول وهما تقريبا الشكل والمعنى، فإن العلاقات بين الدال والمدلول تختلف في هذه الأنماط الثلاثة من العلامات فالأيقونة تتضمن تشابها فعليا بين الدال والمدلول مثلما تشير الصورة إلى صاحبها ليس مجرد عرف اعتباطي

وإنما عبر التشابه بين الصورة والأصل في حين إن العلاقة بين الطرفين في المؤشر عادة ما تكون سببية مثلما يشير الدخان إلى النار .أما العلاقة بين الرمز ومدلوله فهي علاقة عرف اجتماعي أو علاقة تواضع اجتماعي³.

ج - المؤول Interpretant:

هو التوسط الإلزامي الذي يحيل الماثول إلى موضوعه وفق شروط وهو يشبه مدلول "دي سوسير" وهذا القانون يحد من اعتباطية العلامة وله الآخر ثلاث علامات :

¹ بشير تاويريت:محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر،ص:122.

² ميشال آرفيه: السيميائية اصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك،ص:28.

³ بشير تاويريت:محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر،ص:123.

1- تصوير أو (الخبر) Rhema

هي علامة إيمان نوعية أي إنها تفهم كممثل لهذا النوع أو ذاك من المواضيع الممكنة ويمكن لها أن تمنح بعض المعلومات ولكنها لا تؤول باعتبارها صادقة لتلك المعلومات .

2- التصديق (المقولة) Dicent

هي علامة وجود واقعي لا يمكنها أن تكون ايقونا لا يمنح أية قاعدة تمكن من تأويله كمحيل على وجود واقعي وهي مؤولة لا مشيرة خبرية تصف الواقع.

3-الحجة Argument:

هي بالنسبة لمؤولها علامة قانون فهي ممثلة لموضوعها في خاصيته كعلامة.

يمكن القول أن تقسيمات بيرس حول العلامة تتسم بالتنوع المعقد أحيانا حتى أنها تصل إلى ستة وستين نوعا من العلامات ، ويبقى أشهرها التقسيم الثلاثي للموضوع الذي يعد أكثر جدوى وفائدة من غيره في مجالات السيميائية المتعددة ¹ .

هذا وقد اخذ بيرس في استرداد مكانته في مجال السيميائية المعاصرة في امريكا وفي باقي الدول الغربية -خصوصا فرنسا - بعد أن عرف به "جيرارد دولودال" Gerard Dellalle في كتابه الذي ترجم نصوصا بيرسية بعنوان (كتابات حول العلامة) .

في مقابل من افادوا من آراء "بيرس" وتعريفاته السيميائية يقف من يصب له سهام النقد . فالنظرية السيميوطيقية لدى "بيرس" لم تتج من انتقادات بينيفيست، حيث اخذ على بيرس تحويله كل شيء إلى علامات ، ووضع العلامة أساس للعالم بأسره ، فهو ينطلق من مفهوم العلامة لتعريف وتحديد جميع عناصر ومكونات العالم ، سواء كانت هذه العناصر ذات طبيعة حسية أو مجردة أو منفردة أو كانت متشابكة ، والإنسان بمشاعره وأفكاره في

¹فصل الاحمر :معجم السيميائيات ، ص: 56.

تصور بيرس هو علامة أيضا ، واللافت للنظر أن هذه العلامة وكما يرى بنفنيست لا تحيل إلى شيء سوى إلى علامة أخرى ، فكيف يمكن أن تخرج من نطاق عالم العلامة المغلق نفسه ؟ هل نستطيع في نظام بيرس أن نجد نقطة خارج هذا السياج ترسى فيها علاقة تربط بين العلامة والعلاقة وشيء آخر غير نفسها .¹

2-الاتجاه الفرنسي:

أ - السيميولوجيا السويسرية :

يمثل هذا الاتجاه العالم اللغوي "فيرديناند دي سوسير " (1857-1930) الذي يعد رائد علم اللغة الحديث في القرن العشرين .

في مقطع أصبح الاستشهاد به شهيرا ،لان دي سوسير قام بعمله الذي طبع بعد وفاته "محاضرات في اللسانيات العامة " الصادر عام 1916

تنبأ دي سوسير بولادة علم مستقل هو السيميولوجيا semiologie حيث قال : "اللغة نظام من العلامات، التي تعبر عن أفكار، ومن هذه الناحية فهي مماثلة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية وصيغ الاحترام والإشارات العسكرية ،ورغم هذه المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة ولذلك يمكن أن نؤسس علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية فيشكل هذا العلم جزءا من علم النفس الاجتماعي وسنطلق عليه اسم علم العلامات أو السيميولوجيا وسوف يكون علم اللغة Lingustique قسما من السيميولوجيا".

هذا المقطع السويسري الشهير مع آرائه في طبيعة العلامة اللغوية ومع آراء بيرس شكلت البداية الفعلية لهذا العلم² .

¹ بشير تاويريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ،ص: 124.

² ميشال آريفييه : السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك ،ص: 29.

تناول سوسير السيميولوجيا من وجهة نظر لغوية - لا فيلسوفية كما فعل بيرس - ولذلك فإنه يقيم علاقة وثيقة ومباشرة بين اللغة والسيميولوجيا¹.

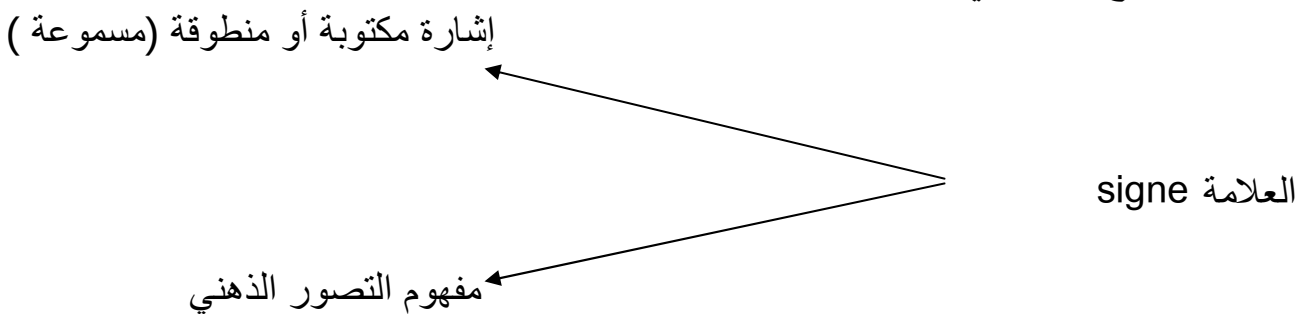
ومن هنا جعل دي سوسير اللغة نظاما من العلامات، تعبر عن الأفكار مثلها مثل أنظمة أخرى تشبهها، كأبجدية الصم والإشارات العسكرية وغيرها، ولكن هي أهم من هذه الأنظمة العلاماتية²، ويمكن وصفها نسقا من العلامات.

-لقد رفض دي سوسير الفكرة التي ترى أن اللغة كومة من الكلمات المتراكمة تدريجيا عبر الزمن تؤدي وظيفة الإشارة إلى الأشياء في العلم، فالعلامة عنده مركبة من طرفين متصلين يمثلان كيانا ثنائي المبنى، يتكون من وجهين يشبهان وجهي العلامة النقدية، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر فالطرف الأول هو إشارة مكتوبة أو منطوقة وهي الدال signifiant أي الصورة الصوتية للمسمى والطرف

الثاني هو المدلول signifie أو المفهوم الذي نعقله من الإشارة لها ويمكن تمثيلها كالآتي³:

مايقبله دي سوسير :العلامة = الدال/المدلول

وهكذا نصل إلى تحديد مفهوم العلامة "signe" بأنها ذلك الكل المركب من الدال والمدلول ويمكن توضيح ذلك بياني:



¹ عبد الله الغدامي: الخطيئة و التكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط6، 2000، ص: 42.

² برنان توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف ص: 14.

³ عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، ص: 22.

ومن ثم فإن العلامة أو الدليل عند سوسير "وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطاً وثيقاً أحدهما بالآخر"¹.

وعند عملية الجمع بين الدال والمدلول يتكون المعنى اللغوي هذا وإن العلامة لدى دي سوسير قائمة على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع والعلامة الموجودة بينهما اعتبارية. وهذا نجده بشكل واضح في بعض العلامات المحاكية للطبيعة كمواء القط وخير الميا.²

فالعلامة ليست إذا هي الدال بذاته ولا المدلول بذاته ، بل هي بنيتهما أي ما ينهض بهذه العلاقة بينهما، وبهذه العلاقات بين الناس وموجودات العالم.

هذا ويمكن أن يوجه النقد إلى سوسير لإغفاله بعض المؤشرات الضرورية في التدليل كالرمز والإشارة والايقون ، وحصره العلامة في إطار ثنائي قائم على (الدال والمدلول) ومحاولته التركيز على شكلية المضمون وإبعاد الواقع أو المرجع بمحاولاته المختلفة .

وقد عرض رولان بارت تصور سوسير للسيميولوجيا عندما جعلها العلم العام الذي يضم تحته اللسانيات وعمد -أي بارت - إلى قلب الأطروحة مؤكداً شمولية اللسانيات وانخراط السيميولوجيا تحت لوائها ، كما سدد بارت بعض الانتقادات الأخرى على الجانب النفسي الذي حدد العلاقة بين الدال والمدلول السوسيريين واتحادهما في دماغ الإنسان عن طريق الإيحاء النفسي.³

¹ عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، ص: 24.

² جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 3، مج. 25، يناير/مارس 1997،

ص: 88.

³ عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، ص: 77.

على الرغم من تلك الانتقادات التي وجهت إلى سوسير فقد أثرى المقاربات السيميائية بتصورات ومفاهيم ومصطلحات لسانية عدة ذات فعالية كبيرة في دراسة النصوص وفك مغاليقها.¹

- مما سبق يمكن التفريق بين سيميولوجيا دي سوسير وسيميوطيقا بيرس بما يلي :
- يعتبر سوسيران العلامة تفصح عن علاقة ثنائية تجمع بين المفهوم الذهني للشيء ومسماه، ولكنها تجمع بين المفهوم الذهني والصورة السمعية . وهذان يطلق عليهما سوسير كلمتي الدال والمدلول.
- انه بهذا اقتصر على توضيح تلك العلاقة الاعتبارية الموجودة بين الدال والمدلول، حيث أهمل التأكيد على ما للعلامة من علاقة بعالم الواقع.
- يعتبر بيرس إن العلامة تفصح عن علاقة ثلاثية، إذ أن هذه عبارة عن ممثل أول يحيل على موضوع ثان بواسطة مؤول (بالكسر) ثالث.
- هذه الاقنومية الثلاثية، مبنية على مقولة رياضية بمقتضاها ان كل نظام لابد وان يكون ثلاثيا .ومن هنا استخلص مقولته الظاهرية Phaneroscopique وهي :
- عالم الممكنات الذي هو اولانية .
- عالم الموجودات الذي هو ثنائية .
- عالم الواجبات الذي هو ثالثة .

¹ جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة ، ص: 89.

تعني هذه المقولة الأولى الكائن فلسفيا، وتعني الثانية مقولة الوجود كما تعني الثالثة الفكر في محاولته تفسير الأشياء، العلامة إذن تمثل الموضوع من حيث يمثل المؤول الفكرة أو الحكم الذي يساعد على أن يكون تمثيل العلامة للموضوع تمثيلا حقيقيا .

-العلامة لدى دي سوسير علامة لغوية لا غير .

-العلامة لدى بيرس كما تكون لغوية تكون غير لغوية وهي من حيث طبيعتها ووظيفتها ثلاث اشكال :الايقون والاشارة والرمز وكل جزء من اجزاء العلامة الثلاثة يتفرع بدوره إلى علاقة ثلاثية أخرى تتحدد في الخطاطة الآتية :

الممثل	العلامة الصفة	العلامة المفردة	العلامة النمط
الموضوع	الأيقونة	المشارية	الرمزية
المؤول	المسند إليه	الافتراض	البرهان

- مفهوم العلامة السوسيري ضيق لأنه يجعل علاقة الدال بالمدلول اعتباطية ويستثني من بينها ما كان رمزا أو إشارة .
- مفهوم العلامة البيرسي متسع لأنه يشمل كل أنواع العلامات فيتناولها جميعا بالتحليل.
- علامة سوسير أساس للسيميولوجيا وهي بهذا المفهوم تعتبر جزءا من علم النفس العام .
- علامة بيرس أساس للسيميوطيقا وهي بهذا المفهوم تعتبر جزءا من علم المنطق¹.

¹ محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا ،ص :56-57.

ب- سيميولوجيا الدلالة:

يمثل هذا الاتجاه رولان بارت، الذي يولي اهتماما كبيرا بالدلالة لدرجة يجعل معها أجزاء كبيرة من الحقول المعرفية و المجالات السيميائية، ترجع في أساسها إلى مسألة الدلالة هذه كعلم النفس و البنيوية و النقد الأدبي وغيرها، إذ أنها لا تدرس الوقائع إلا من كونها ذات دلالة و معنى، و وجود الدلالة يؤدي الى وجود العلوم و تصاحبها في طريقها و تقترح عليها نموذجا إجرائيا يحدد انطلاقا منه، كل علم نوعية ما ينصب عليه¹.

و قد كان هذا الاهتمام بالسيميائية نقطة تحول هامة في تاريخ بارت الفكري و ذلك بانتقاله من البنيوية إلى السيميائية، أي من بنيوية وصفية تبنتها علوم تقليدية محدودة من انثروبولوجيا و علم نفس و تاريخ، إلى سيميائية لا محدودة بموضوعاتها نصوص متجددة ينتجها الخيال من حكايات و صور و تعابير و لهجات و أهواء و بنيات تتمتع بمظهر الاحتمال و عدم يقين الحقيقة².

و يبقى بارت من أقوى المفسرين لسوسير فيما يتعلق بالعلامة اللغوية حينما يذهب في حديثه عن الأسطورة إلى أن تحليل(العلامة اللغوية/الدلالة) يقضي وجود علاقة ترابطية بين الدال و المدلول، و يمثل لذلك بباقة الورد هي الدال، و العاطفة المدلول، و تنتج العلاقة بين الاثنين(أي الحصلة الترابطية) اللفظية الثالثة باقة الورد بوصفها علامة، و بوصفها علامة من المهم أن نفهم أن باقة الورد شيء مختلف تماما عن باقة الورد بوصفها الأ: أي بوصفها كيانا زراعيا تكون باقة الورد بوصفها دالاً خالية، و بوصفها علامة ملأى.

¹ رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء(المغرب)، ط2، 1986، ص: 25.

² المرجع نفسه، ص: 26.

و ما ملأها (بالتدليل) هو الجمع بين هدف (أنا) و طبيعته التقليدية في المجتمع، و القنوات التي تعرضت على سلسلة من الوسائل الملائمة للغرض، فالسلسلة واسعة لكنها ذات صيغة تقليدية، و لهذا فهي محدودة، و تعرض أيضا نظاما معقدا لطرائق الترميز¹.

و يرى بارت أن الأسطورة ذات خصوصية ترميزية ناتجة عن عملها باستمرار كنظام إشاري في نمط ثانٍ، مركب على أساس سلسلة إشارية موجودة قبلها و يقضي ذلك أن (العلامة اللغوية/الإشارة) في النظام الأول، و المكونة من ترابط الدال والمدلول تصبح مجرد دال من النمط الثاني.

وهكذا فإن الأسطورة تقوم بأخذ العلامة المستقرة مسبقا و المكتملة تدليلا لتجربتها من دلالتها السابقة، و تجعلها دالا جديدا خاليا من أي دلالة.

من جهة أخرى تتطلب السيميائية البارتية وجود اللغة التي تقوم عليها دلالات الصورة و الأشياء و السلوكات... و غيرها مما لا يمكنه الاستقلال عن اللغة².

حيث يؤكد رولان بارت، على أن علم الأدلة يعالج كل الشفرات التي تمتلك بعداً اجتماعيا حقيقيا حين يقول "و مما لا مرأ فيه أن الأشياء و الصور، و السلوكات قد تدل بغزارة، لكن لا يمكن إن تفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ أن كل نظام دلالي يمتزج باللغة".

و لسبب كون كل الانساق الدلالية لا يمكن لها أن تتكون بمعزل عن اللغة، أولى رولان بارت أهمية كبيرة بهذه الأخيرة، لدرجة أنه قلب أفكار "دي سوسير" رأسا على عقب.

¹ عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص: 97.

² المرجع نفسه، ص: 98.

إن أهم ما يميز سيميائيات الدلالة أنها رفضت التمييز بين الدليل و الأمانة، وكذلك تأكيدها على ضرورة التكفل عند كل دراسة لنظام الدلائل باللغة باعتبارها واقعية اجتماعية¹.

تم رفض هذا التمييز، باعتباره يقتضي أن يكون فعل التواصل -أو بالأحرى الفعل المعني الذي يقيم ترابطا اجتماعيا، كما حدده بريوتو- متمتعا بشفافية واضحة نقيًا، منسجما فيما يتعلق بالعلاقة (باث/متلقي)، بحيث لا يتعرض لأي ضجيج، و بحيث يمكن دائما الفصل بين الدليل والإمانة بسهولة متناهية.

إنه المشكل الذي يثيره لويس-جان كالفلي:

"هل يمكننا دائما الفصل الواضح بين هذا أو ذاك؟ الطربوش العالي le chapeau haut و الكاسكية casquette. لا شك أنهما أمارات على الحالة الاجتماعية الذي يحمل أحدهما غير إن برجوازيا يمكنه أن يختار كسكية بغرض توصيل شيء ما في

لحظة ما².

و انطلاقا من هذا الإشكال الذي يطرحه "جان كالفلي" يمكننا ان نستنتج أنه لا يمكن أبدا التعرف على دلالة إشارة معينة دون الإحاطة بالحيثيات المتعلقة بكل من الباث و المتلقي، و بما يدور في وعيهما، ما دام أن الدال الواحد يحمل عدة مدلولات تخضع للطبقات الاجتماعية المختلفة³.

وختاما يرى بارت حقيقة أن السيميولوجيا ما تزال تبحث عن ذاتها بترو و أنها بحاجة إلى مزيد من التصميم و هو يعتقد أنه لا يمكن ان توجد أي كتاب وجيز لمنهج التحليل هذا

¹ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص: 91.

² دليلة مرسلتي و آخرون: مدخل الى السيميولوجيا (نص-صورة)، ترجمة عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون (الجزائر)، د.ط، 1995، ص: 17.

³ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص: 92.

و ذلك على الأكثر بسبب سمته المتسعة التي ستجعل "السيميولوجيا علم كل الأنساق الاشارية الدالة"¹.

ج - سيميولوجيا التواصل:

يمثل هذا الاتجاه كل من بريeto، و موناين Mounin ، و بويسنس Bayssens، و مارتينية Martinet و غيرهم ، و يقوم هذا الاتجاه في أساسه على القول ب: الوظيفة التواصلية /الابلاغية/للدليل/العلامة" التي تجعله يتكون -جاء ذلك- من ثلاثة أجزاء، هي الدال و المدلول و (الوظيفة/القصد) مع اشتراط اتفاق بين المرسل و المرسل إليه في كل عملية سيميولوجية².

و قد كان ميلاد سيميولوجيا التواصل مع أريك بويسنس،الذي نشر في 1943،(اللغات و الخطابات،محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا).أعيد النظر في الكتاب و نشر من جديد سنة 1967 تحت عنوان (التواصل و التعبير اللساني)³.

و لا تقتصر الوظيفة التواصلية على الرسالة اللسانية فقط،بل توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الحقول غير اللسانية،غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية و إرادة المرسل في التأثير على الغير إذ لا يمكن للعلامة ان تكون أداة التواصلية القصدية ما لم تشترط القصدية الواعية و بناء على ذلك أنحصر موضوع السيميائية في العلامات القائمة على الاعتبارية لأن العلامات الأخرى ليس سوى تمظهرات بسيطة⁴.

¹ رولان بارت: مبادئ في علم الدلالة، ترجمة محمد البكري، دار الحوار اللادقية، سوريا، ط2، 1987، ص: 28.

² خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، لجنة الحفلات لبلدية العلمة، الجزائر، ط1، 2005، ص: 12.

³ دليلة مرسل و آخرون: مدخل إلى السيميولوجيا ، ص: 15.

⁴ عبد الله إبراهيم و آخرون: معرفة الآخر ، ص: 84.

و بناء على هذا تكون للعلامات السيميائية وظيفة تواصلية اجتماعية يمكن على إثرها التواصل السيميائي إلى محورين اثنين هما:

1- التواصل اللساني: الذي يتم عبر الفعل الكلامي و التبادل الحوارى بين المتكلم والمستمع.

2- التواصل غير اللساني: الذي يعتمد على أنظمة سننية غير لغوية يمكن تصنيفها إلى ثلاثة معايير هي:

أ- معيار الإشارة النسقية: و يميز بثبات العلامات و ديمومتها ،مثل: علامات السير الثابتة.

ب- معيار الإشارة غير النسقية: و هو على خلاف الأول إذ يتميز بعدم ثبات علاماته وعدم ديمومتها:مثل الملصقات الدعائية المتغيرة الرامية إلى جذب انتباه المستهلك.

ت- معيار الاشارية: و يقوم على العلاقة الجوهرية الأساسية بين مضمون المؤشر وشكله،كتلك الشعارات المعلقة على واجهات المحال التجارية و المشيرة إلى أنواع البضائع الموجودة... و يدخل ضمن هذا المعيار " الاشارية ذات العلاقة الاعتبارية" كما في إشارة الصليب الأخضر إلى الصيدلية¹.

د- مدرسة باريس السيميوطيقية:

تضم هذه المدرسة كلا من "غريماس" و " ميشيل أريفي" و " كلود شابرول" و "دجان كلودكوكي" ، و قد تتلمذ هؤلاء على أفكار "سوسير" و "بيرس" و أصدروا عام 1982 كتبا حول أعمال مدرستهم حمل عنوان << السيميولوجيا مدرسة باريس سنة 1982 >> ، و قد استهله جان كلودكوكي بفصل نظري تحدث فيه عن المنطلقات و الدوافع الدعائية لتأسيس هذه المدرسة ... و من أهمها التأكيد على ضرورة الاهتمام بالأنظمة الدلالية للعلامات وعدم الاكتفاء بأنظمتها الشكلية فقط .

¹عبد الله إبراهيم و آخرون: معرفة الآخر ، ص ص: 92-93.

- غريماس و مربعه السيميائي:

يعد غريماس من السيميائيين الذين اهتموا كثيرا بالأشكال الداخلية لدلالات النصوص خاصة و أن هذه الاخيرة عبارة عن كيانات دلالية قائمة بذاتها لا تحتاج إلى معلومات خارجة عنها لذلك فقد رأى أن الدراسة التحليلية الدقيقة للنص إنما تتم من خلال مستويين المستوى السطحي والمستوى العميق الذي نحدد من خلاله البنيات العميقة التي تحدد الطريقة التي يكون عليها الوجود الأساسي لفرد أو لمجتمع و بالأحرى وجود الموضوعات السيميائية، فما نعرفه هو أن المكونات الأولية للبنيات العميقة وضع قابل للتحديد.

كما يرى غريماس أن المعنى يقوم على أساس اختلافي، و بالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة، و قد صاغ غريماس أفكاره من خلال ما أسماه بالمربع السيميائي.

لقد حاول "غريماس" من خلال هذا الحقل المعرفي أن يربط صريح النص بباطنه، أو بالبنية الدلالية الأصولية فالدلالة الأصولية هي الجوهر الدلالي وعلاقتها بالخطاب هي علاقة توليدية و معنى ذلك أن الدلالة لا تستنبط من سطح النص فحسب و إنما لا بد من العودة إلى باطنه¹.

إن علاقة الدلالة بالخطاب هي علاقة توليدية ذلك أن المعنى ليس معطى ثابتاً بل هو قابل للتغير فهو رهين ديمومة النص القصصي لأن تحويل الدلالات مرده إلى تطور الأحداث في إطار زمني و مكاني ما.

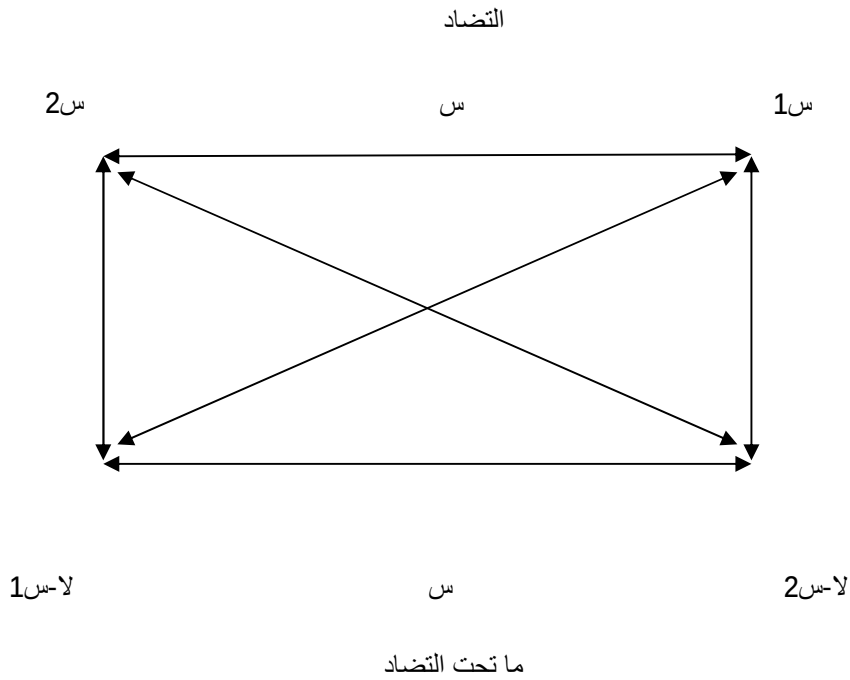
كما أن التطورات الطارئة على سلم القيم هي الأخرى وليدة هذا الامتداد الزمني و الوظائف، فالمربع السيميائي يعد أهم عنصر يدرس المنهج في البنية العميقة بأعتبره حوصلة كل التحليل السيميائي.

¹ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، ص: 229.

المربع السيميائي هو المتحكم في البنية العميقة حين يحدد علاقات التضاد والتناقض المولدة للصراع الدينامي، الموجود على سطح النص السردي، إنه ببساطة التمهيد المنطقي لأية مقولة دلالية أنه يجعل من الدارس السيميائي لا يكتفي بعملية المزاوجة بين المفاهيم و القيام بالتعارضات السيميائية فقط، بل يجب عليه كذلك ان يقدم نموذجاً يسعى إلى الكشف عن منظومة المعنى.

يساعد المربع السيميائي على تمثيل العلاقات التي تقوم بين الوحدات اللغوية بهدف إنتاج الدلالات التي يعارضها النص على القراءة¹.

يمكن التمثيل للمربع السيميائي بالشكل التالي:



و انطلاقاً من هذا الشكل يمكننا إن نستنتج العلاقات التي يقوم عليها المربع السيميائي كالتالي:

¹ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، ص: 230

- العلاقة التدرجية الشمولية: و تنطلق هذه العلاقة من السيم الى المحور الدلالي أو من العنصر إلى المقولة التي تحتويه و تكون هذه العلاقة بالنظر إلى الشكليين س1 و س2، لا-س2 ولا-س و لا-س1.
- علاقة التناقض: تقوم بين س1 و لا-س1، لا-س2 و س2، و نلاحظ أنه لا وجود لعنصر ثالث في هذه العلاقة تشبه عملية النفي حيث أن نفي س1 يؤكد لا-س1.
- علاقة التضاد: و تقوم بين س1 و س2، حيث انه لا يمكن أن يتطور س2 إلا بوصفه ضدا لـ س1، و العكس صحيح.
- علاقة التضاد التحتي: و توجد بين لا-س2 و لا-س1، و هي مماثلة جدا لعلاقة التضاد الرابطة بين س1 و س2.
- تحمل علاقة التناقضات إسم الترسيمة:
 - أ- ترسيمة للعلاقات الموجودة بين س1 و لا-س1.
 - ب- ترسيمة العلاقات الموجودة بين س2 و لا-س2.
- أما الإشارة فهي المجموعة المؤلفة بين العناصر التي تربطها علاقة تضمن س و لا-س1، س2 و لا-س1، المضامين التي تحملها س1 و لا-س2، س2 و لا-س1 مطابقة للعلاقة التي تقيمها فيما بينها¹.
- إن منظومة المربع السيميائي ذات الطبيعة المنطقية الدلالية، لذلك يجب أن ينظر إليها باعتبارها سابقة عن كل استعمال لأن الأمر سيتعلق بنموذج شكلي Formel سابق عن كل معنى، أي أنها خطاطة تجريدية مشكلة قبل كل استعمال مدلولي كما أنها خلافية و

¹ رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ، دار الحكمة ، الجزائر ، د.ط ، 2000 ، ص : 25 .

تعارضية؛ أن المربع السيميائي يتصف بخاصية التعميم حيث أنه لا ينطبق على نموذج معرفي دون آخر بل إنه يمكن تطبيقه على كل المجالات¹.

هـ - السيميوطيقا المادية :

تترأس هذا الاتجاه الناقدة البلغارية الأصل "جوليا كريستيفا"، في محاولتها التوفيق بين اللسانيات و المنظور الماركسي في عملية تحليل النصوص الأدبية ،فقد تبنت مشروعا للتحليل أطلقت عليه اسم "السيমানاليز" *semanalyse* السيميولوجيا التحليلية الذي يعني التركيب بين الخطاب السيميولوجي و التحليل النفسي النظري².

و اهتمت فيه بالانتاج الأدبي ومدلوليته بتناولها دلالة كل علامة على حدة ثم بحثها في مدلولات كل علامات النص في ضوء الماركسية و الفرويدية إلى جانب ثقافة فلسفية و رياضية و أدبية³.

و ترى كرسيفا أن علينا أن نجعل اللغة عملا يشتغل على مادية ما ليشكل وسيلة اتصال و تفاهم للمجتمع.لا أن يكون عملا غريبا على أبنائه ،كما أنها ترفض في الوقت ذاته حصر السيميائية في الوظيفة التواصلية فقط. وتدعو إلى خلق مقولات و فضاءات جديدة يقوم بها السيমানاليز⁴.

¹فصل الأحمر:معجم السيميائيات ،ص: 232.

²برنان توسان:ما هي السيميولوجيا،ترجمة محمد نظيف ،ص: 91.

³عبد الله ابراهيم و آخرون:معرفة الآخر ،ص: 28.

⁴مارسيلوداسكال:الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة،ترجمة حميد حميداني و آخرون،افريقيا الشرق،الدار البيضاء(المغرب) ،د،ط،1987،ص:ص: 69-

و - السيميولوجيا الرمزية:

يطلق هذا الاتجاه اسم "مدرسة ايكس" ، نسبة الى المدرسة التي يحاضر فيها زعيم هذا الاتجاه استاذ الأدب الفرنسي "مولينو Molino" الذي جمع مع "جان جاك ناتى" بين نظرية "بيرس" حول العلامة و إشارتها و أيقونتها و رموزها ، و بين فلسفة إرنست كاسيرر Ernst Cassirare الرمزية التي تصنف الإنسان بأنه حيوان رمزي لا يحيا في عالم مادي خالص و إنما يحيا في عالم رمزي يتكون من اللغة و الأسطورة و الفن و الدين، و الرمز عند "كاسيرو" هو واحد من وسائل متعددة أوبنيات مفهومة منطقية يدرك غيرها الواقع من طرف الإنسان، و بهذا فلم يعد بمقدور الإنسان أن يعيش وسط عالم فيزيائي ملموس، بل أصبح يحاط بكون رمزي يتطلب وساطة بينه و بين واقعه المعاش ، و عليه فبدل أن يدخل الإنسان في علاقة مباشرة مع الأشياء نفسها غلق نفسه برموز لسانية و فنية و أسطورية و غيرها، حتى صار متعذرا عليه أن يدري أي شيء أو يتعرف عليه دون تدخل هذا الوسيط الاصطناعي¹.

و كما اهتم "بيرس" بـ (العلامة/الدليل) و بأقسامها المختلفة فقد أعطى كاسيرو "الدليل" الدور الأساسي في تأسيس الفكر العلمي والأشكال الرمزية بصفة عامة، إذ أن الدليل المحسوس ليس مجرد رسم عرفي لفكرة ما وإنما هو العضو الضروري والجوهري لها.² ووظيفية هذا الدليل لا تقتصر على توصيل محتوى فكر معين كما هو دون تغيير ، و إنما تعمل على نمو و تجدد ذلك المحتوى³.

¹ حنون مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1987، ص: 83.

² مارسيلوداسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ص: 61.

³ المرجع نفسه، ص: 62.

و عليه فقد حددت "سيميولوجيا الأشكال الرمزية " وظيفة الرمز في ثلاثة مستويات هي: المستوى الشعري و المستوى المادي و المستوى الحسي، و تدرس الأدب بناء على هذه المستويات الثلاثة، بأن تتناول المستوى الأول علاقة المنتج بإنتاجه و تتناول في الثاني علاقة الإنتاج بنفسه و تتناول في الثالث علاقة المتلقي بهذا الإنتاج¹.

3-الاتجاه الروسي:

ربما الاتجاهات السيميولوجية حديثة العهد في روسيا ، ولكنها مع ذلك و في فترة جد قصيرة، عرفت ازدهارا كبيرا بين أحضان الشكلايين الروس الذين أستمروا مذهبهم حيا من سنة 1915 إلى سنة 1930 .

إن مسار السيميولوجيا في روسيا قد سار في مسارات أربعة ، هي ميراث اغترف من الشكلائية:

1- الدراسات و الأبحاث النظرية التي ساهمت في تأسيس البنيوية الحديثة و في تطوير النقد الأدبي و الروائي، و منها تلك الأعمال التي جسدها تودوروف في كتاب بعنوان:نظرية الأدب، و نشرها بالفرنسية ،كما أن منها كتاب بروب بعنوان: التحليل المورفولوجي،1928) هذا الكتاب ساهم في نشر محتوياته بالفرنسية،بريموند و ستروس و غريماس، و منها في الأخير أبحاث باحثين المتعلقة بالرواية المتعددة الأصوات و اللغات و بالنظم الحوارية تلك المنشورة في كتابه: جمالية الرواية (غاليمار) 1978 .

2- الأعمال التي أنجزت بعد تفتح "الابويان" سنة 1960 ، على المدارس البنيوية كمدرسة براغ و مدرسة كوبنهاجن،و كان من نتيجة هذا التفتح تأسيس مدرسة تارتو التي تعتبر الآن من أهم المدارس السيميولوجية الروسية.

¹ جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة ، ص: 92.

و من أهم أقطابها بووري لوتمان المعروف بكتابه <<بنية النص الفني>>.

- 3- الأبحاث التطبيقية التي قام بها هؤلاء الشكلاونيون في الحقبة التي وصلوا فيها إلى قمة النضج، من أهم هذه الأبحاث ما كتبه إخبناوم 1919 بعنوان "كيف صنع معطف غوغول".
- 4- الكتابات الإبداعية التي أنجزها الشكلاونيون أنفسهم تلك التي تميزت بطابع التجريب، مثل الرواية التي كتبها شلوفسكي بعنوان <<السفر العاطفي>> مقلدا بها رواية "تريستام شاندي للوارنس شتينر"¹.

و يمكن حصر مبادئ الشكلانية فيما يلي :

- أ- أنها تعتبر الأدب مستقلا عن الروافد الاجتماعية و الاقتصادية التي تعمل على افرزاه، فلقد أكد شلوفسكي أن العمل الأدبي يحتوي في نفسه على مكونات و مقولات كافية في دراسته و استيعابه ، و لهذا لا داعي إلى اللجوء إلى العناصر الموجودة خارجه.
- ب- أنها تدرس العمل الأدبي في كنهه و ماهيته ، قبل ان تدرسه في أصوله التاريخية.
- ت- أنها أخذت بعين الاعتبار ما جاء عن العلامة في رأيي بيرس وسوسير و حاولت التوفيق بينهما فيما يلتقيان عنده، من غير أن تفكر في وجوه اختلافهما و هذا ما فعله بالظبط ليكوميستيف.
- ث- أنها استعملت مصطلح السيميوطيقا بدل المصطلح السيميولوجيا.
- ج- أنها على لسان مدرسة تارتو استطاعت أن تميز بين ثلاثة مصطلحات تبنت أوسطها: ميزت بين السيميوطيقا الخاصة بدراسة أنظمة العلامات هادفة بذلك إلى التواصل ، و بين ما أسمته (Episémiotique) السيميوطيقا المعرفية) المهمة بالأنظمة السيميولوجية وبما هو شبيهه

¹ ينظر: محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا ، ص: 63.

- بها و بين السيميوطيقا العامة التي إليها تؤول مهمة التنسيق بين جميع العلوم الأخرى.
- ح- أنها رفضت مبدأ اختلاف الخطاب الشعري عن الخطاب النثري و ذلك في مجال الصور، إذ أنها كانت تعتقد أن الطابع المميز للرؤية الفنية ليس إلا مبدأ الإحساس بالشكل.
- خ- أنها كانت تعتقد أن الأنظمة تستهلك و تجدد نفسها باستمرار.
- د- أنها كفت عن الاهتمام بالأعمال الأدبية القيمة و توجهت نحو دراسة و تحليل الأجناس قليلة القيمة كأدب المفكرات و المراسلات ،على اعتبار أن هذه كثيرا ما تكون رافدا مهما للأعمال القيمة¹.

¹ ينظر :محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا ،ص ص:64،65.

الفصل الثاني

المنهج السيميائي عند محمد مفتاح من خلال
كتابه " في سيمياء الشعر القديم "

أولا : قراءة القصيدة على ضوء معايير عصرها

1- الفهم بالموازنة

2- معايير الشعر

ثانيا : قراءة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة

1- مستويات التحليل الشعري

2- التحليل السيميائي للقصيدة

أولا : قراءة القصيدة على ضوء معايير عصرها

وقف الباحث في القسم الأول على مجموعة من المعطيات الأولية ،دارسا من خلالها القصيدة ومتفهما وضعها في بيئتها وفي زمانها قبل أن يحللها وفق العناصر التالية :

-دراسة الشخصية باعتبار الشاعر : "لم يكن بمعزل عن الأحداث وذلك الانكسار المستمر وإنما كان على اتصال وثيق بالحكم النصري في غرناطة " .

- دراسة ظرف القصيدة .

- دراسة حياة القصيدة مع الموازنة بين روايتين :أزهار الرياض ،الذخيرة السنية.

ذكر محمد مفتاح نص القصيدة في مطلع الدراسة ،وهي قصيدة تحتوي على 43بيتا ، وفيما يتعلق بنمطية قراءة القصيدة في ضوء معايير عصرها ،فقد اعتمد الباحث على آليات أخرى أهمها: ¹

1) الفهم بالموازنة :

وهي محاولة المزاجية والتوفيق بين الدراسات النقدية العربية والدراسات الحديثة، مثل التداولية وهذا ما عبر عنه بقوله : "لن نحاول ان نتجاوز ما تركه المسلمون من معايير لصياغة الشعر وفهمه الى النظريات الحديثة في تحليل الشعر"² وقوله أيضا : " إن القراءة الموازنة تجنبنا الوقوع في اللاتاريخية بإسقاط مفاهيم عصرنا وهمومنا على القصيدة بغير دليل، وتمنعا من النظر عليها بمعزل عن باقي الآثار المعاصرة لها ، سواء أكانت شعرية أم تاريخية أم فقهية أم نقدية ؛فقراءة التراث بالتراث من أنجع ما يؤدي إلى الفهم التاريخي الحق ،ومن أحسن ما يجنبنا الإسقاط، فلا تفهم قصيدة الرندي بحق إلا إذا وازناها بقصيدة ابن

¹مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ص: 84 .

²محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم (دراسة تطبيقية نظرية) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، (المغرب) ، دط ، 1989 ، ص: 21

عبدون "الرأية" وقصيدة ابن الآبار "السينية" وغيرها من القصائد التي سلكت نفس المنهج أو ما يشبهه¹.

ويقول "التراث يفسر بعضه بعضا وهو متعدد الأشكال والألوان وهدفنا الذي رسمناه لا يسمح لنا بهذه الموازنات جميعها، وكل ما سنفعله أننا سننتقهم قصيدة الرندي شكلا ومعنى بناء على ما ورد في كتاب حازم القرطاجني "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، وعلى ما أتى في كتاب "الوافي في نظم القوافي" للشاعر نفسه.²

(2) معايير الشعر :

درس الباحث من خلال هذا العنصر أهم المبادئ التي انتهى إليها النقاد في الشعر العربي، مثيرا أنواعا من الخصوصيات مثل المطلع أو المقدمة (الابتداء) أو الاستهلال والتخلص (الاستطراد) والخاتمة (الخروج أو الانتهاء)، وهذه العناصر تشكل البناء الذي تقوم عليه القصيدة العربية، وكان النقاد القدامى يلحون على سلك أساليب معينة وعلى وجود عناصر بنائية في القصيدة ويحرصون على تثبيت هذه العناصر.³

- المطلع : فإذا كان وجه الإنسان دالا عليه، فكذلك مطلع القصيدة يكون دالا على مقصد الشاعر وان يختار لفظه ومعناه وان يكون بالجمال الابتدائية أو النداء أو الاستفهام أو ما يجري مجرى المثل وان يكون مصرعا مع اختيار كلمات المصراع الأول والثاني .

- حسن التخلص : فالقصيدة تحتوي على جهات أول (الغرض الأساسي وما يتكون من معان) ، وجهات ثوان لا تحصر، لأنه كل جهة من الأول يمكن أن يناط بها جهات

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص : 21 .

² المرجع نفسه ، ص: 22.

³ مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، مرجع سابق ، ص: 84 .

كثيرة...ولكن أشهر الجهات ومستحسنها أربعة : الأوصاف والتشبيهات والحكم والتواريخ وبهنا نحن جهة التاريخ التي استطرد إليها الشاعر في قصيدته.

- اختتام : وهو آخر القصيدة ويجب الاعتناء به كما اعتني بالمطلع لأنه خاتمة الكلام وان يكون مؤدنا بانتهاء الكلام مختتما بمعان مؤسسية إذا قصد به التعازي والثناء .¹

ثم يدخل مفتاح إلى القصيدة مستفيدا من معايير النقد العربي القديم ،فقد قسم حازم القرطاجني الشعر العربي إلى قسمين : مقطعات وقصائد ،وقسم القصائد الى بسيطة ومركبة حيث يقول : "والقصائد منها بسيطة الأغراض ومنها مركبة،والبسيطة مثل القصائد التي تكون مدحا صرفا أو رثاءا ،والمركبة هي التي يشتمل الكلام فيها على غرضين، مثل أن تكون مشتملة على نسيب ومديح وهذا اشد موافقة للنفوس ،صحيحة الأذواق لما ذكرنا من ولع النفوس بالافتتان في أنحاء الكلام وأنواع القصائد".²

فالقصائد المركبة إذن هي القصائد التي تحتوي على أغراض تستقل استقلالاً نسبياً في فصول ، مع ملاحظة الارتباط العضوي للقصيدة كلها، إيفاء للتقاليد خاصة التي عرفها الشعر العربي القديم، وهذا تماماً تفسير الجزء الأخير من كلام حازم القرطاجني ،فالمتلقي القديم كان يرتاح بفعل ذائقته إلى الربط بين التحول الخارجي على صعيد الغرض والوحدة المعنوية على صعيد الدلالة العامة للقصيدة .³

¹حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تح :محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت (لبنان) ، ط 3، 1986، ص:

105- 106.

²حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ص: 302 .

³غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، المجلس الاعلى للثقافة ، دط ، 2002، ص: 61

أما القصيدة البسيطة فهي تلتزم غرضاً واحداً ،يقول محمد مفتاح : "قصيدة الرندي بسيطة الغرض إذ هي رثاء صرف على أنها وإن كانت بسيطة فهي تتكون من عدة فصول بعضها طويل وبعضها قصير .

1- فالفصل الأول وهو المطلع يتكون من (1-4) وهناك بيت واصل بين المطلع والاستطراد ،يرجع شطره الأول إلى المطلع وشرطه الثاني إلى الاستطراد.

2 -الاستطراد إلى ذكر تواريخ للعبة والاعتبار والمحاكاة (6-12) ومؤشر بداية هذا الفصل هو الاستفهام المفتوح به .

3-الغرض الأساسي وهو الدعوة إلى الجهاد والاتحاد (17-24) ، ومؤشر افتتاحه فعل الأمر (فاسأل) على أنه يتألف من أقسام فرعية :

أ- مسلسل المأساة من (17-20)

ب- فضاة المأساة من (21-24) .

ج- دعوة أهل الأندلس من (25-27) و مؤشر افتتاح الفصل : النداء "يا غافلا .

د- دعوة أهل المغرب من (28-34) ومؤشر بداية الفصل "يا راكبين "

هـ- الذلة بعد العزة من (35-42) ومؤشره الاستغاثة "يا من " .

و -الاختتام (43)¹.

إلا أن قصيدة أبي البقاء الرندي قصيدة مركبة ،غرضها الرئيس الدعوة إلى الجهاد والاتحاد (الأبيات من 17 إلى 42)، وتضافرت الأغراض الأخرى، كالمطلع الحكمي

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ،ص ص:24- 25.

وأبيات العظمة والاعتبار والرتاء في ترسيخ هذا الغرض، فهي إذن ليست بسيطة كما يذهب مفتاح إلى ذلك بدليل كلام مفتاح نفسه على أن القصيدة تتكون من عدة فصول، وتعدد فصول القصيدة دليل على تعدد أغراضها.¹

ويحدد حازم أربعة قوانين تخص معايير الشعر القديم على أساس الفصول، هذه القوانين هي :

1- استجادة مواد الفصول وانتقاء جواهرها ،ويخص الأمر هنا تقديم الفصل المهم منها فالأهم وتقديم القصير فالطويل فالأطول.

2- ترتيب الفصول والمواالات بين بعضها البعض، أي ينبغي أن تكون الفصول موصولة ببعضها البعض ،ويتحقق فيها ما يدعى بحسن التخلص، وهو الخروج من غرض إلى غرض بتدرج .

3- ترتيب مايقع في الفصول بمعنى أن صياغة الفصل ينبغي أن تكون صياغة تدل على أنها رأس الفصل .

4- فيما يجب أن يتقدم في الفصول وما يجب أن يؤخر فيها وتختتم به .

بعد هذا التقسيم المقطعي يدخل مفتاح إلى القصيدة، ويحللها بيتا بيتا ،ويقدم خلاصات بعد نهاية كل مقطع وخلاصة جامعة في نهاية تحليل القصيدة، ويتم له ذلك بعد فرز وتخصيص العناصر المكونة للخطاب الشعري.²

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 24 .

² غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، ص: 62.

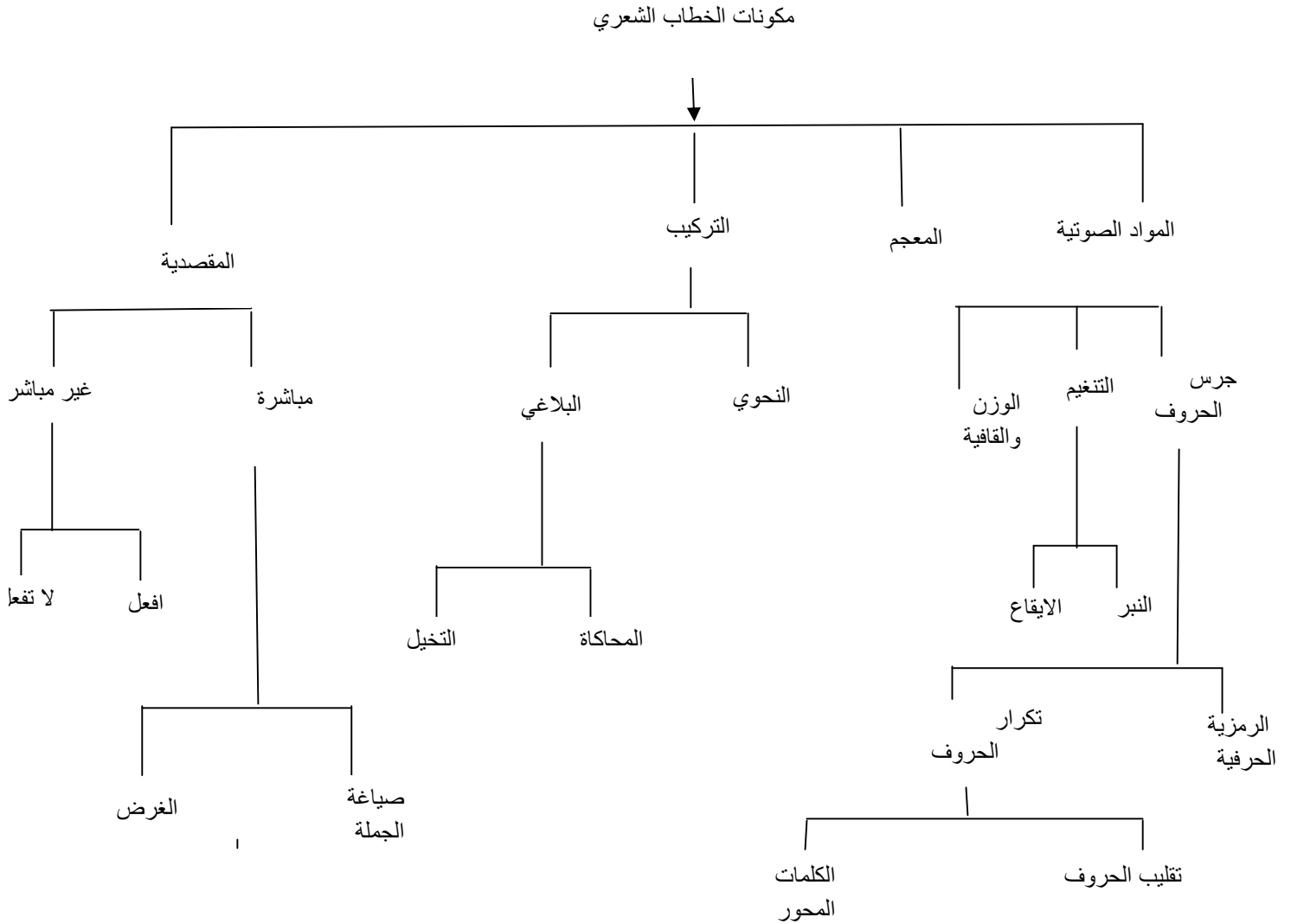
ثانيا : قراءة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة

1-مستويات التحليل الشعري:

ينطلق محمد مفتاح في تحديد مكونات الخطاب الشعري من مسلمة تؤكد " أن القصيدة بنية تتكون من عناصر تؤلف بينها علاقات ، وأن لكل عنصر من تلك العناصر خصوصية أو خصوصيات تميزه عن غيره ، فانه يجب فرز كل عنصر على حدة وتخصيصه بالوصف

وحدد تلك العناصر بأربعة رئيسية، تتفرع بدورها إلى عناصر ثانوية أخرى يوضحها

المشجر التالي:



ويناقش محمد مفتاح آراء العلماء الدارسين في العناصر، ويصل إلى خلاصة مفادها ضرورة الاهتمام بتلك العناصر مجتمعة، لأن البحث في عنصر واحد بمعزل عن باقي العناصر الأخرى، يجعل النتائج المتوصل إليها متناقضة وجزئية وخاطئة، كما يتضح ذلك في أبحاث دارسي موسيقى الشعر أو الصورة الأدبية.¹

أ-المستوى الصوتي:

يحلل الباحث القصيدة انطلاقاً من البيت الأول على صعيد المستويات الصوتية وذلك من خلال :

- الكشف عن خصائص البنية العروضية .
- الكشف عن خصائص البنية الصوتية .

فيما يخص النقطة الأولى ،يذكر الباحث بحر القصيدة الذي هو البسيط ،ويحدد مواقع النبر فيها فيستعرض آراء الباحثين في هذا الاتجاه ،لا سيما إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية " ،الذي حدد فيه أشهر مواضع النبر وهي أربعة : نبر المقطع الذي قبل الأخير في حالة الوصل ،ونبر المقطع الأخير في حالة الوقف ،كما بين أن النبر يتحول من موقعه إلى مقطع قبله أو آخر بعده من الكلمة، وتعرض لنبر الجمل الذي يكون بالتركيز على كلمة معينة في الجملة.

كما ذكر الباحث أيضا رأي كمال أبو ديب، الذي يرى: " أن النبر هو الفاعلية الأساسية في إيقاع الشعر."²

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ،ص: 8.

² كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي ، دار العلم بيروت (لبنان) ، ط3، 1981 ، ص: 337

يحدد الباحث مواقع النبر في البحر البسيط، فالنبر قوي على الفاء من "مستعلن متعلن" وخفيف على النون من "علن"، وقوي على الألف من "فا" والعين في "فع" في حالة سكونها وخفيف على النون من "علن" في حالة "فعلن" بتحريك العين. ثم يرصد الباحث التكرار الصوتي في البيت فيلاحظ كثرة الأصوات المائعة تليها المجهورة واقلها ترددا الأصوات المهموسة.¹

يفترض محمد مفتاح أنه ثمة علاقة تربط بين المقاطع الطويلة في البيت ونغمة الحزن فيه ، تناول ابن جني هذه الفرضية في ثلاثة مواضع من كتابه الخصائص أولها : "باب القول على أصل اللغة أللهام هي أم اصطلاح ؟" بحيث يقول : إن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، ونهيق الحمار ونعيق الغراب ، وصهيل والفرس ، ونزيب الضبي ، ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد؛ وهذا عندي وجه صالح ومذهب مقبّل².

وأشار إلى ذلك في موطن آخر من كتابه بقوله : "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الإحداث فباب عظيم".³

وقد زاد هذه النقطة تفصيلا وإيضاحا في "باب في أساس الألفاظ أشباه المعاني" وأتى بأمثلة للبرهنة على الترابط الموجود بين الألفاظ ومدلولاتها يقول :

- توهموا في صوت الجندب استطالة وتقطيعا ومدا فقالو "صر" صرصر
- المصادر التي جاءت على وزن فعلان تجيء للحركة والاضطراب مثل : غليان وغثيان.

¹ غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، ص : 64.

² ابن جني : الخصائص ، تح : عبد المجيد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان) ، ج 1 ، ط 2 ، 2003 ،

ص ص : 98-99 .

³ المرجع نفسه ، ص : 100.

- المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير مثل : الصلصلة والقعقة .

- الفعلى في المصادر والصفات تأتي للسرعة : الجمزى والولقى .

- تكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل : كسر وقطع .¹

وتبرز ملامح اقتداء الباحث وتأثره بالدراسات الغربية -البنوية الشكلانية على وجه الخصوص - جليا من خلال النتائج والمعطيات التي توصل إليها :

1- إن الأصوات تمتلك -ذاتيا - بعض إمكانات الدلالة التي أصلها تداعي إلا بالمقارنة والإحساسات بالمقارنة

2- تتوزع الأصوات بكيفية اعتباطية في الألفاظ التي غالبية أصواتها اعتباطية .

3- الكلام المنجز وبخاصة الخطاب الشعري يحاول بوعي أو بدونه مقاومة تلك المصادفة وتحديد ذلك الاعتبار منميا تردد الأصوات الملائمة للمضمون .²

وهكذا تتواتر ملامح تأثره بالمنهج ذاته في مسائل متعددة منها :

-**النبر** : درس الباحث من خلال نونية أبي البقاء الرندي التفعيلة المناسبة التي اختارها الناص المتقلبة بتقلب نفسيته بين الفرح والحزن .

-**الإيقاع** : تناول فيه الباحث " الوزن والقافية " معتمدا أراء البلاغيين والنقاد في الصناعة الشعرية محاولا التوفيق بين أرائهم وأراء أخرى غربية لعلماء بنيويين وشكلانيين أبرزهم : يوري لوتمان وجاكبسون³ .

¹ ابن جني : الخصائص ، تح : عبد المجيد الهنداوي ، ص: 505.

² محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 33.

³ مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغربي ، ص: 84-85

-**النقاد العرب** : تعرض الباحث أولاً لآراء بعض النقاد العرب، منهم حازم القرطاجني الذي تناول في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء " الصناعة الشعرية من جميع جوانبها.

ومن العناصر التي أشار إليها الوزن والقافية ،وعرف الشعر بأنه "كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية"¹، وربط حازم القرطاجني بين موسيقى الشعر ومعناه فقد تكلم على عروض الشعر، وقسمه إلى طويل وقصير ومتوسط، وكل نوع من هذه الأقسام يصلح لغرض من الأغراض، وخص القافية باهتمام زائد إلى جانب الأوزان فجعلها من خصائص أشعار العرب .

- **النقاد العرب المحدثون** : فقد بقيت اضاءات حازم صرخة في واد حتى جاء العصر الحديث فاهتم الدارسون العرب بموسيقى الشعر وعلاقة الوزن بالمعنى، فألف إبراهيم أنيس "موسيقى الشعر" ونازك الملائكة "قضايا الشعر العربي المعاصر" ومحمد النويهي " قضية الشعر الجديد" وشكري عياد "موسيقى الشعر العربي" وكمال أبو ديب "في البنية الإيقاعية للشعر العربي"...الخ².

- **النقاد الغربيون** : ينسب الباحث إلى أن المحدثين من الدارسين العرب تأثرو بالدراسات المنجزة على أشعار غير عربية، ويحيل إلى "يوري لوتمان " في كتابه "بنية النص الفني " وبخاصة الفصل السادس الذي تحت عنوان : " عناصر ومستويات الإبدال في النص الفني ".

فقد جاء كتابه هذا عاكسا لنشاط الشكلايين الروس وتركيبا لأرائهم .حيث اهتم بموسيقى الشعر من وزن وقافية وإيقاع ...ومجمل أرائه أن البنية الإيقاعية تمارس على النص تأثيرا

¹حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص: 89 .

²محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 40.

خاصا بها من حيث تبديل بعض الكلمات وإحلال أخرى محلها . وان للبحر نوعا من التوجيه للغرض المقصود والمعجم المعين .

ثم يستعرض الباحث موقفه لينهي به حديثه بخلاصة مفادها أن البحث في الوزن والقافية عرفتهما جل الثقافات العالمية التي ترى في الشعر = النثر + الموسيقى . ومن ثمة فالوزن وما اليه يكون جوهر الشعر القديم على أن تطور الوزن والدراسات التي تعلقت به خاضعة للتطور التاريخي ولخصوصية كل ثقافة .¹

ب -المستوى المعجمي :

-الكلمة الشعرية :

درس الباحث الكلمة الشعرية وبعض خصائصها التي تميزها عن الكلمة العلمية مستندا في ذلك إلى آراء بعض النقاد والبلاغيين العرب وعلى رأسهم حازم القرطاجني وكذا آراء الدارسين المحدثين اللسانيين والشعريين وبعض الظاهريين² ، يقول مفتاح : "من البديهي ان كل علم من العلوم يمتلك كلمات الوظيفة الخاصة به ، فالنحو له معجمه الخاص والبلاغة لها ألفاظها الاصطلاحية ... وهذا المعجم متطور لتطور الزماني والعلم ، وكذا الشعر فان له أغراضا متعددة وكل غرض يفترض وجود ألفاظ معينة تحقق بينها نوعا من التماكن والانسجام وتبعد الانفصال والتباين ، وكل غرض من تلك الأغراض يتطور معجمه تطورا ما تبعا لتحولات المجتمعية "³.

¹ ينظر : محمد مفتاح ، في سيمياء الشعر القديم ، ص: 41 .

² مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ص : 85 .

³ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 43 .

- **النقاد العرب:** اهتم النقاد العرب القدامى بلاغيون ونقاد بالكلمة الشعرية ،فاشترطوا فيها أن تكون مستعذبة حلوة غير ساقطة ولا حوشية موضوعة في موضعها . ومن ثمة نجد ضربا من التفرقة بين أنواع الخطاب وأنواع معجمها يقول حازم القرطاجني : " لا تنقل اللفظة الشعرية إلى غيرها من فنون الخطاب الأخرى ،كما يجب أن لا ينقل معجم الميادين الأخرى إلى الشعر مثل عبارات أهل المهن ، وعبارات أهل العلوم والصنائع أو التراكيب التي تفيد معنى قبيحا ..."¹.

ويرى محمد مفتاح إلى أن هذه النظرية المعيارية لم تتجح، فأشهر الشعراء العرب كانوا يدخلون مصطلحات العلوم والفنون في أشعارهم، مثل المتنبي والمعري وغيرهما.

- **الدراسات الحديثة :** كما أن الدراسات الحديثة تسلم بأنواع من التداخل في الخطاب الشعري وهي أربعة:

- تداخل ألفاظ آتية من أزمنة مختلفة .
 - تداخل ناتج عن تركيب ألفاظ متعددة الاستعمال .
 - تداخل مرده إلى الإدراك المتناقض للمعطيات المعجمية ذات القيمة الاجتماعية والثقافية
 - تداخل حاصل في الفئة مميز للأسلوب المستعمل (إلى مستويات اللغة) .
- وقد يستغل هذا التداخل لإعطاء الرسالة الشعرية أبعادا عاطفية (عاطفة حزن أو عاطفة فرح) ، أو قيمة خلقية ،أو تداعيات يحبز وجودها المقام النصي والسياق العام أو يرفضها .

¹حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص ص: 22-23

ثم يعرض الباحث موقفه من الكلمة الشعرية حيث يلجأ إلى تبني المنهاج الفيلولوجي لتصنيف معانيها واستغلال ما يلائم المقام واستثمار ما توحى به من تداعيات مختلفة سواء أكانت عن طريق الصور المرتبطة، أو عن طريق المقاربة والمقارنة مثل (عاد، دارا ، وسليمان...)، أو عن طريق التداعي بالإحالة إلى أحداث تاريخية وثقافية (قرائية ، حديثة مثلية ، شعرية ...) ، أو عن طريق غياب الكلمة ، إذ غيابها فيه دلالة على المعنى الثاني

واستند الباحث في هذا - إلى وجهة نظر الظاهراتيين الذين يولون الإدراك المباشر الحاصل عن طريق الحواس المقام الأول . فلألوان مكانة خاصة عندهم ، فالأحمر يوحي بالإبعاد وبالدم وبالعنف (الأحمر ← الدم ← العنف) والأخضر يوحي بالقرب

وبالهدوء فهناك اذن تداع ، شيء ما يدعو شيئاً آخر . وبهذا أمكن لهم تفسير تداعي الإحساسات المختلفة ويمتاز الشاعر بهذا الإحساس ولذلك هو يؤلف ترابطات بين الكلمات تظهر غريبة للذين فقدوا ذكرياتهم ، والذين لا يرون في الكلمات إلا المفاهيم ¹.

ج- المستوى التركيبي :

قسم الباحث التركيب إلى قسمين تركيب نحوي وتركيب بلاغي .

1) التركيب النحوي :

- عند القدامى : فقد عبر النحويين واللغويين عن التركيب بالكلام أو الجملة ، وقد عرفه ابن جني بانه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل " ².

¹ محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم ، ص ص: 43-45.

² ابن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص: 17 .

على أن عبد القاهر الجرجاني تجاوز الفائدة والاستقلال إلى تبيان دور العلائق النحوية في المعنى وفي جمال النص الفني، فقد أفاض الحديث في المقومات النحوية من تقديم وتأخير وتعريف وتكثير وخبر وإنشاء وفصل ووصل ...

- عند المحدثين: يشير الباحث إلى جاكبسون الذي يعتبره أهم من وضع اليد على هذه الناحية في عدة أبحاث منطلقاً من مبدئه المعروف "إسقاط محور التعادل على محور التركيب" فالتعادل عنده لا يشمل الوزن فقط ، وإنما يحتوي على التركيب والمعنى¹.

واهم مقال يركز فيه جاكبسون على التعادل النحوي ودور العلاقات النحوية في جمال الشعر ودلالته هو مقاله " نحو الشعر وشعر النحو " .وقد نمت ما ورد في هذه المقالة من إشارات " لوتمان " في كتابه "بنية النص الفني"، الذي انطلق من مسلمة هي : أن البنية النحوية تؤدي في الأثر الشعري وظائف مكملة لا تؤديها في غيره ، ولخصها في

وظيفتين :

- في المواقع النحوية المتعادلة أو المتقابلة التي تؤدي وظيفة جمالية لأنها تنظم غير المنظم من الألفاظ المعجمية المختلفة .

- في إسهام التركيب النحوي في المعنى وتكوين الصورة².

وتوالت الدراسات بعد "جاكبسون " وتلميذه "لوتمان " للبناء النحوي وقيمه الجمالية والمعنوية في النص الشعري، فدرس التقديم والتأخير، وإضافة الصفة إلى الموصوف ...وحاول اللسانيون ان يضعوا له بعض القواعد .

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 45 .

² المرجع نفسه ، ص: 46.

أما موقفه: فقد استثمر الباحث هذا الاتجاه في تحليل القصيدة ،فبين أنواع التعادل وضروب التقابل، وأصناف الربط ، وتلون التركيب النحوي والمعنوي من مقطع إلى مقطع .¹

(2) - التركيب البلاغي :

تناول الباحث نوعا آخر من التركيب وهو التركيب البلاغي. ويقصد به ما توفر فيه عنصران اثنان : المحاكاة والتخييل .

-عند العرب : فقد شغل التخييل والمحاكاة الفكر البلاغي والنقدي العربيين، فخصوهما بعناية فائقة، وقد زاد هذه العناية تطورها في المصدر أي في الثقافة اليونانية نفسها فقد أدان أفلاطون المحاكاة -بناء على نظريته في المثل - لأنها تقليد للمقلد وهي نقل الحرب أو تصوير فوتوغرافي للشيء المحاكي ولكن أرسطو الواقعي جعلها أساسا في الفن وهي محاكاة لأفعال الإنسان عنده .ثم شاع ما وضعه أرسطو وسلم به الشعراء ،حتى صاغ بعضهم قولاً معروفاً وهو أن المحاكاة هي الشعر والشعر هو المحاكاة.²

وانتقل مفهوم المحاكاة والتخييل إلى الثقافة العربية الإسلامية بشقيها الأفلاطوني والأرسطي فحاول الاتجاه الأخذ بالثقافة اليونانية التوفيق بين الحكيمين ... وقد جعل أصحاب هذا الاتجاه التخييل استعارة وتشبيها ومجازا ، كما يوجد فيه لفظ المحاكاة وخاصة عند ابن سينا وحازم ، ويظهر من وجود المفهومين أن المحاكاة شيء والتخييل شيء آخر ولكننا عند التدبر نجد تداخلا كبيرا وترادفا ، وهذا الترادف تؤيده النصوص من كتاب حازم³ .

واهم من نظر للمحاكاة حازم القرطاجني، فعدد أقسامها وأهدافها فهي من حيث الموضوع قسمان:

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 47.

² مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغربي ، ص: 85 .

³ محمد مفتاح : مرجع سابق ، ص: 48 .

أ - قياس الحاضر على الغائب لتشبيه وضع بوضع أو حالة بحالة أو موقف بموقف .

ب- محاكاة خيالية لأحداث أو أفعال لم تقع وإنما يخترعها الخيال اختراعا.

- عند الغربيين : أما الأدب الغربي فلم يخرج عن منطق المحاكاة منذ القديم إلى الشكلايين الروس، ويقتصر الباحث في هذا المجال على جان كوهن في كتابه اللغة الراقية ونظرية الشعرية الذي اقترح فيه صاحبه نظرية شاملة لوصف الشعر وتأويله. وقد أكد أن النظرية التي يعرضها فيه تندمج ضمن نظرية المحاكاة ، باعتبار الشعر علما يصف عالم خاصا به: العالم الأنثروبولوجي بلغة خاصة به.¹

وما لفت انتباه الباحث في هذا الكتاب ، ترادف الوصف والمحاكاة وجوهر الوصف والمحاكاة في الشعر المجاز، مما قرب الشقة بينه وبين بعض الآراء النقدية العربية (ابن سينا وحازم والسجلماسي) ، لاشتراكهم في المصدر المستقى منه وهو الثقافة اليونانية.²

- موقفه : يوجه الباحث بعض الاعتراضات لهذه النظرية:

- أ يكون المجاز في كل جملة شعرية أو يرد في بعض الأبيات دون غيرها؟

- إن الدراسة التجريبية تثبت أن أبيات كثيرة ليس فيها مجاز إذا ما اعتبرت حالتها التي صيغت عليها كلماتها فقد تكون مجاز إذا بحثنا في تاريخها.

- أن المجاز يكثر في بعض الأزمنة وعند بعض التيارات من الشعراء .

لذا ينبغي أن نحتاط في تبني هذه النظرية على إطلاقها ، لان أسسها قائمة على أشعار تيارات كانت تكثر من استعمال المجاز ، ولأنها ليست قائمة على استقصاء الشعر

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 50 .

² المرجع نفسه ، ص: 51 .

جميعه ومن ثمة فليس المجاز مكونا من المكونات الشعرية، وإنما احد عناصر العمل الشعري ليس إلا.¹

د- المستوى الدلالي (المقصدية):

وآخر المسائل التي تناولها الباحث في هذا السياق المقصدية ، ويرى أن المقصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى، وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام، فالمقصدية تحدد اختيار الوزن والألفاظ الملائمة وتركيبها بطرق معينة لتؤدي المعنى العام المتوخى ولذلك نجد البحر الواحد ينضم فيه الشاعر مدحا أو فخرا أو هجاء أو رثاء ... فالمقصد يتحكم في نسج القصيدة او المقطوعة بل في البيت أو شطره مبنى ومعنى .

يناقش الباحث هذا المستوى بالعودة إلى النقد العربي القديم فيقول: " في النقد العربي القديم موقفان: موقف المتعة الخالصة، ونقصد به أن الشعر كان يقال لذات الشعر وموقف المنفعة المباشرة بالحث على فعل أمر أو تركه ،وقد عبر عن هذين الموقفين بعض النقاد مثل ابن سينا الذي ذكر أن العرب كانت تقول الشعر لوجهين احدهما ليؤثر في النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال والثاني للعجب فقط فكانت تشبه كل شيء لتعجب بحسن التشبيه. ونجد شرحا توضيحيا لهذه المفاهيم عند حازم القرطاجني ،فقد قسم المحاكاة إلى ثلاثة أقسام :محاكاة تحسين ومحاكاة تقبيح ومحاكاة مطابقة فمحاكاة تحسين القصد منها إنهاض النفوس إلى فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده. ومحاكاة التقبيح الغاية منها التخلي عن فعله أو طلبه أو اعتقاده. ومحاكاة المطابقة هدفها رياضة الخواطر الملح

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 52 .

اكتساب البراعة في وصف الشيء ومحاكاته وكان لكل موقفين - نظرا لاختلاف مقاصدهما - تأثير في صياغة الشعرية ، فقد اتسم شعر الوصف الذي يرجع إلى محاكاة المطابقة بالاستقصاء والنقل الحرفي لجزيئات الموصوف وظهرت فيه براعة الشرح والتوضيح والاستدلال لإقناع المخاطب في المديح والهجاء¹.

ويعود الباحث إلى آراء بعض القدماء ومنهم حازم القرطاجني الذي قال: " وملاك الأمر في جميع ذلك (مذهب الإبداع في استهلال) أن يكون المفتتح مناسبا لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فان كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم ،وان كان المقصد النسيب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة من جميع ذلك وكذلك سائر المقاصد فان طريق البلاغة منها إن تفتتح بما يناسبها ويشبهها من القول من حيث الذكر"².

وبما أن القصائد العربية الطويلة تحتوي على أغراض فرعية فإنها - نتيجة لذلك - تحتوي على مقاصد متعددة وكل مقصد يستدعي ألفاظا وهياة من التركيب معينة تتجم عنها معاني أول (صريحة) ومعاني ثانية (متضمنة). ولكن هذه المقاصد على اختلافها تتضام وتتجه نحو مقصد رئيسي.

أما موقف النقد الأوروبي الحديث فالشكلاونيون اتجهوا نحو الاهتمام بالرسالة الشعرية في حد ذاتها مثل جاكبسون الذي قسم وظائف اللغة إلى عدة وظائف، ومنها الوظيفة الشعرية الذي يركز فيها على الرسالة في حد ذاتها؛ وهذا لا يعني خلو الرسالة الشعرية بتاتا من وجود بعض الوظائف الأخرى ولكنه يعني أن الوظيفة الشعرية تكون هي المهيمنة.

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 53.

² حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ص: 310 .

وقد استثمر الكثير من الباحثين في الشعرية هذه النظرية الشكلانية التي تجعل النص الشعري نوعا من اللعب اللغوي وشيئا جميلا مخصصا لاستهلاك الخبراء.¹

ومع هذا فإن للشعر محددات زائدة على النثر تجعل الوظيفة الشعرية ذات مقام لا ينكر مع إمكان أن تصاحبها الوظيفة الانفعالية المتمثلة في تعابير التعجب والاستغاثة والندبة، وبعض أسماء الأفعال والإيقاع والنبر والتتغيم وحروف العلة التي ينقل من خلالها الشاعر تجربته إلى القارئ أو المستمع، كما أن ترافقها والوظيفة الإقناعية المعبر عنها بالندبة والاستغاثة والنداء .

فالنص الشعري إذن ليس لعب ألفاظ وليس نقل تجربة ذاتية وحسب ؛ وإنما يهدف فوق ذلك كله إلى الحث والتحريض وبهذا المفهوم الأخير تشمله نظرية الكلام فعل أو التداولية وتعني هذه النظرية التحدث يقصد به تبادل الأخبار وفي نفس الوقت يهدف الى تغيير وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي.²

خرج محمد مفتاح في نهاية القسم الأول بخلاصة مفادها أن بنية الخطاب الشعري الذي يتركب من عدة عناصر متضافرة وهي المواد الصوتية، والمعجم، والتركيب، والمقصدية أنه يجب أخذ كل منها في الاعتبار عند التحليل الخطاب الشعري، لأن البحث في عنصر واحد منها بمعزل عن باقي العناصر الأخرى فانه يجعل النتائج المتوصل إليها متناقضة وجزئية وخاطئة .

كما يقول : " إن محاولتنا تدخل ضمن نظرية الشعرية التي لها مسلماتها وفروضها ونظرياتها كما نجد عن "ياكبسون " و "لوتمان " و "جان كوهن " ... ومع اختلافهم فانهم يشتركون جميعا

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 54.

² المرجع نفسه : ص: 55.

في محاولتهم صياغة مبادئ عامة للشعر ،وقد اتجهت محاولتنا هذه إلى اخذ الراجح من مبادئ تلك النظريات وصياغته في بناء عام .

وقد التجأنا أحيانا إلى التحليل السيميائي متممين به النظرية الشعرية إذا وجدنا في بعض الأبيات عناصر سردية ¹.

2 -التحليل السيميائي للقصيدة :

اعتمد الباحث في القسم الثاني من الدراسة على بعض إجراءات المنهج السيميائي في صورته المجزأة.²

تقف نونية الرندي -حسب مفتاح - على قطب وحيد هو صراع : الدهر /الإنسان ويتفرع عنه محور : الدهر - الإنسان /الإنسان ، ويكشف عن هذا القطب بتبني محورين في دراسة القصيدة هما : الأسطورة والتاريخ ، التاريخ والأسطورة .

أ-المحور الأول : الأسطورة والتاريخ

تشكله الأبيات من الأول :

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَاتَ نَفْسَانُ فَلَا يُعْرَى - بِطَيْبِ الْعَيْشِ - إِنْسَانُ

الى البيت الثاني عشر :

كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ يَوْمًا ، وَلَا مَلَكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ

¹محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص: 58 .

²مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغربي ، ص: 86 .

وقد تداخلت بنيتان في تشكيل هذه الأبيات وهما بنية (التناقض والتضاد) في مطلع القصيدة (الأبيات من 1 الى 4)¹.

واعتمد محمد مفتاح المربع السيميائي لدى غريماس في توضيح المتقابلات والمتضادات في البنى ، لا سيما في البنية الموجة للنص (المطلع) ثم بنية التشابه (الأبيات من 5 إلى 12) وقد لاحظ الباحث امتزاج العناصر الشعرية بالعناصر السردية ضمن هذه البنية، مستضيئا ببعض النظريات البنيوية التي من ابرزها نظرية " جان كوهين". وبغية البرهنة على التناول السيميائي للقصة ، رصد محمد مفتاح الملاحظات التالية :

-أن النقاد العرب القدامى أجازوا الاستعانة بالقص .

-أن الشاعر استعمل لفظ حكي الذي يعني السرد والمسرود اليه غالبا .

-أن المحدثين ناقشوا مشكل الحدود، والعلاقة بين الشعرية والتحليل السيميائي وعليه لخص أفكارهم ضمن اتجاهين اثنين هما :

1- اتجاه يرى أن الشعر الملحمي أو الغنائي، فيه كثير من الوظيفة الشعرية، وأن ما توفرت فيه الشعرية لا يقبل التناول السيميائي .

2- اتجاه يدمج الشعرية في التحليل السيميائي² .

¹ غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر، ص: 62-63 .

² مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي، ص: 87 .

ومن هنا أوجز موقفه من الاتجاهين قائلاً: " وقد ملنا إلى الأخذ بالاتجاه الأول فافتبسنا بعض مسلمات التحليل السيميائي لعرض هذا المقطع ، علما بأنه يفتقد كثيرا من الشعرية وله ملامح سردية ، ومع ذلك فإننا لم نعتبره قصة خالصة ، وإنما قصة شعرية".¹

بخصوص تجليات السيميائي في السرد التي اعتمدها الباحث نذكر:

- منهاج" العوامل " بعناصره الستة : (الفاعل - الموضوع - المأمور - المعوقات - البطل - المساعدات) .
- رصد علاقات الاتصال والانفصال ، والانتقال في الأحوال .²

ب- المحور الثاني :التاريخ والأسطورة

تشكله الأبيات من الثالث عشر :

فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مَنْوَعَةٌ وَبَعْضُ فَوْقَ بَعْضٍ وَهِيَ أَلْوَانُ

إلى البيت الثاني والأربعين :

يقودها العالج للمكروه مكرهة والعين باكية والقلب حيران

وينقسم هذا المحور إلى خمسة مقاطع تشكلها الفروع الآتية :

- مأساة الإسلام

- مسلسل المأساة

- فظاعة المأساة

¹ محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم ، ص : 108 .

² مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغربي ، ص: 87 .

- الدعوة إلى الجهاد والاتحاد (غرض القصيدة) .

- إما إسلام أو إما لا إسلام¹.

- رصد علاقات الاتصال والانفصال ، والانتقال في الاحوال².

وفي نهاية الدراسة التحليلية يخرج الباحث بخلاصة حيث يقول : " حاولنا في التحليل السابق ان ننظر - بادئ الأمر - إلى القصيدة بمنظار النقد العربي ومقاييسه ، فتفهمناها على ضوء تلك المقاييس التي كان إتباعها مرغوبا في الشعر "الجيد" وهكذا ، فإننا وجدنا القصيدة انقسمت إلى فصول أساسية وثنائية . وقد اتسم -فعلا- كل فصل منها بسمات تعبيرية ومعنوية جعلته يمتاز مما قبله ومما بعده بناء على ما قصد إليه الشاعر من التركيز على بعض العناصر أكثر من غيرها .

ولو اكتفينا بهذه القراءة وحدها لكنا غير معاصرين خارجين من التاريخ ، ولذلك "نحتنا نظرية " مستمدة مما ورد عند بعض النقاد العرب القدامى ومن بعض وجهات النظر المعاصرة ، وقد حللنا القصيدة بحسب ما ورد في النظرية من مبادئ .

وتحتّم علينا القراءة المعاصرة المقترحة - في النهاية - أن نرجع القصيدة إلى قطب

وحيد وهو :

الدهر / الإنسان

ويتفرع عنه محور ثان وهو :

الدهر - الإنسان / الإنسان

¹ غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر ، ص:63 .

² مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغربي ، ص:87.

وكل منها يحتوي على تقابلات فرعية أخرى .

والتقابل الأساسي أضفى على القصيدة جواً مأساوياً من بدايتها إلى نهايتها ، ودلّلنا على ما نقول :

- أننا إذا تتبعنا لفظ "الدهر" في القصيدة فإننا نجده في البيت (4) ، و(5) ، و(13) ، و(25) . ومعنى هذا أننا نجده مندساً بين ثأيا المحور الثانوي أيضاً .
- أن الألفاظ التي هي بمثابة مكونات للدهر نجدها منبثة في أغلب القصيدة : الفناء ، أمر ، فجائع ، الحوادث ، خطب ، المصيبة ، الرزء .
- إن الزمان الدوري جوهر كثير من أبيات القصيدة .
- إن الدهر يحرك الإنسان ضد الإنسان ، وليست أفعال الإنسان في الإنسان إلا تجليات لانتقام الدهر وتشخيصه . ومأساة الإسلام بالأندلس في عصر الشاعر ليست إلا تحقيقاً لجبروت الدهر بواسطة صنيعته الإنسان المسيحي¹ .

¹ محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم ، ص ص: 180-181.

خاتمة

وفي الختام توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

- تناول الباحث في كتابه " في سيمياء الشعر القديم " قصيدة شعرية من القرن السابع هجري، للشاعر أبي البقاء الرندي واعتمد في تحليلها على نظرية نحتها مما ورد عند بعض النقاد العرب القدامى وما انتهت إليه الدراسات الشعرية والسيمائية الآن، فدرس القصيدة على ضوء معايير عصرها ثم في ضوء المناهج الحديثة ، وحللها تحليلًا سيميائيًا وشعريًا معتمداً مستويات تحليل الخطاب الشعري المستوى (الصوتي، المعجمي التركيبي، الدلالي) محاولاً المزج بين آراء النقاد والبلاغيين العرب كابن جني، حازم القرطاجني، عبد القاهر الجرجاني. وبعض آراء اللسانيين والسيمائيين والشعريين المحدثين أمثال جاكبسون، تودوروف، جون كوهن، غريماس ... وغيرهم.

- تميز كتاب محمد مفتاح بالتعددية المنهجية حيث انكب على نونية أبي البقاء الرندي واعتمد فيها على عدة مناهج، كما اتبع القراءة الموازنة التي تتعامل مع القصيدة بمنظار الشعرية العربية ومقاييسها وتستثمر آراء المحدثين الذين قوموا ما في بعض آراء القدامى من خروج عن جادة الصواب وتتضح على الإسهامات الغربية التي تقدم إضاءات جديدة ومفيدة ومقيدة حول بنية الخطاب الشعري، كما نهج القراءة الكلية التي تنظر إلى جميع العناصر والمستويات في تظافرها وتفاعلها.

والله ولي التوفيق .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- 1- أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص، تحقيق : عبد المجيد الهنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ، ج 1 ، ط 2، 2003.
- 2- حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تحقيق :محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت (لبنان) ، ط 3، 1986.
- 3- محمد مفتاح : في سيمياء الشعر القديم (دراسة تطبيقية نظرية) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء (المغرب) ، د.ط ، 1989.

المراجع العربية :

- 1- بشير تاويريت : محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر ،جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، ط 1 ، 2006 .
- 2-حنون مبارك:دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء(المغرب)، ط1،1987 .
- 3-خليفة بوجادي:محاضرات في علم الدلالة،لجنة الحفلات لبلدية العلمة،الجزائر،ط1 2005.
- 4-رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ، دار الحكمة ، الجزائر ، د.ط 2000.
- 5-سعيد بن كراد : السيميائيات والتأويل ،المركز الثقافي العربي ،المغرب، ط 1 ، 2005.
- 6- سعيد عبيد : مشروع محمد مفتاح :دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع ، مطبعة آنفو -برانت ،فاس (المغرب) د.ط ، د.ت.

- 7- عبد الله إبراهيم و آخرون: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1996.
- 8- عبد الله الغدامي: الخطيئة و التكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب) ط6، 2000.
- 9- عبد اللطيف بن محفوظ، جمال بن دحمان :محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح ، منشورات الاختلاف (الجزائر) ، ط1، 2009.
- 10- عبيدة صبطي-نجيب بخوش:مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2009.
- 11- عصام خلف كامل:الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، د.ط، 2003.
- 12- غريب اسكندر : الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، د.ط ، 2002.
- 13- فيصل الأحمر:معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010 .
- 14- كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي ، دار العلم ،بيروت (لبنان) ، ط3، 1981.
- 15- محمد السرغيني:محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة ،الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1987.
- 16- مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د.ط ، 2005.

المراجع المترجمة :

- 1-امبيرتو ايكو:السيمائية و فلسفة اللغة،ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة بيروت (لبنان)،ط1،2005.
- 2-برنان توسان:ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، افريقيا الشرق الدار البيضاء (المغرب)،ط2، 2000.
- 3-دليلة مرسللي وآخرون: مدخل إلى السيميولوجيا(نص-صورة)،ترجمة عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون (الجزائر)،د.ط،1995.
- 4-رولان بارت:درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العال،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء(المغرب)،ط2، 1986.
- 5-رولان بارت:مبادئ في علم الأدلة،ترجمة محمد البكري،دار الحوار، اللانقية(سوريا)،ط2، 1987.
- 6-مارسيلو داسكال:الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة،ترجمة حميد لحميداني وآخرون، افريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 1987.
- 7-ميشال آرفيه:السيمائية أصولها و قواعدها،ترجمة رشيد بن مالك ،منشورات الاختلاف،د.ط، 2002.

المجلات والدوريات :

- 1-جميل حميداوي: السيميوطيقا و العنونة،مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،عدد3، المجلد25 يناير/مارس 1997.
- 2-سعيد بن كراد :السيميائية النشأة والموضوع ،مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،عدد3 ،المجلد 35 يناير /مارس ،2007.

فهرس

مقدمة أ

مدخل 5

الفصل الاول : المنهج السيميائي مقارنة نظرية

أولا : ماهية السيميائية 12

1- الخلفية التاريخية للسيميائية 12

2- مفهوم السيميائية 16

ثانيا : اتجاهات ومناهج السيميائية 18

1- الاتجاه الأمريكي 18

2- الاتجاه الفرنسي 26

أ- السيميولوجيا السوسيرية 26

ب- سيميولوجيا الدلالة 31

ج- سيميولوجيا التواصل 34

د- مدرسة باريس السيميوطيقية 35

هـ- السيميوطيقا المادية 39

و- السيميولوجيا الرمزية 40

3- الاتجاه الروسي 41

الفصل الثاني : المنهج السيميائي عند محمد مفتاح من خلال كتابه

"في سيمياء الشعر القديم"

اولا : قراءة القصيدة على ضوء معايير عصرها	45
1- الفهم بالموازنة	45
2- معايير الشعر	46
ثانيا : قراءة القصيدة على ضوء المناهج الحديثة	50
1- مستويات التحليل الشعري	50
أ- المستوى الصوتي	51
ب- المستوى المعجمي	55
ج- المستوى التركيبي	57
د- المستوى الدلالي (المقصدية)	61
2- التحليل السيميائي للقصيدة	64
خاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	72
الفهرس	

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن كيفية تناول الناقد محمد مفتاح للمنهج السيميائي من أجل تحليل نصوص شعرية تراثية، من خلال طريقة تحليل الناقد لقصيدة أبي البقاء الرندي "النونية"، على ضوء المنهج السيميائي وتتبع المنطلقات النظرية للناقد والإجراءات المنهجية المتبعة في عملية التحليل، في كتابه المعنون بـ "في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية".

وقد جاء البحث مقسم إلى مدخل وفصلين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، تناول المدخل مشروع محمد مفتاح النقدي أما الفصل الأول تناول المنهج السيميائي والمراحل التاريخية التي مرت بها وأهم الاتجاهات السيميائية، أما الفصل الثاني فقد تناول المنهج السيميائي عند محمد مفتاح من خلال كتابه، حيث أن الباحث أعتمد على في دراسته النقدية فكرة التعددية المنهجية فلم يلتزم بمنهج محدد وحاول المزاوجة بين آراء النقاد العرب القدامى وما اشتملت عليه الدراسات النقدية الغربية الحديثة.

Résumé :

Cette recherche vise à révéler la façon d'aborder le critique Mohammed Miftah touche de approche sémiotique pour l'analyse du patrimoine des textes de poésie, par le biais de l'analyse critique du poème Abu El baqaa Randi "El noniya", à la lumière du approche sémiotique et de garder trace des principes théoriques de la critique et des procédures de la méthodologie utilisée dans le processus d'analyse, dans son livre intitulé «Sémiotique à l'étude théorique et pratique le vieux poème».

La recherche est divisée dans l'entrée et deux en plus de l'introduction et la conclusion sont venus, est venu partie l'introduction projet entrée de trésorerie Mohammed Miftah, Le premier chapitre traite de la curriculum stades sémiotiques et historiques à travers lequel la sémiotique importantes tendances, Le deuxième chapitre traitant de la sémiotique des programmes lorsque la touche approche sémiotique Mohammed Miftah travers son livre, que le chercheur Je compte sur l'argent dans son étude l'idée de la méthodologie de pluralisme n'a pas commis d'une approche spécifique et essaie de combiner les points de vue des critiques Arabes anciens et il comprenait des études de trésorerie occidentale moderne.

الحمد لله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ